

السنة الخامسة عشرة - العدد (179) | جمادى الأولى 1442هـ / ديسمبر 2020م





من يضع العقبات في طريق السلام ؟!

كلمة قيمة لنائب الإمارة الإسلامية الشيخ سراج الدين حقاني (حفظه الله) ألقاها على مسامع الأسرى المفرج عنهم مؤخرا

السعي لإفشال جهود السلام..!







AL SOMOOD

مجلة إسلامية شهرية يصدرها
المركز الإعلامي لإمارة أفغانستان الإسلامية

في هذا العدد

ترحب «الصمود» بمشاركاتكم واقتراحاتكم على بريد القرّاء:
alsomood1436@gmail.com

www.alsomood.com



العراقيل الثلاثة أمام السلام الأفغاني

لقد عجزت أمريكا عن أن تكسب الحرب لصالحها في أفغانستان، وأدركت أنه لا خيار أمامها إلا الانسحاب الكامل منها، لتحفظ ما تبقى من ماء وجهها؛ فاضطرت إلى الجلوس على طاولة المفاوضات، وبعد مراحل شاقة من المفاوضات تم التوصل إلى توقيع اتفاقية إحلال السلام في أفغانستان بين الإمارة الإسلامية من جهة والولايات المتحدة الأمريكية من جهة أخرى.
لقد ألزم هذا الإتفاق كافة الأطراف باتباع نهج جيد للسلام الحقيقي في أفغانستان من خلال اتخاذ خطوات أساسية تدريجية توازن تماما بين المصالح التي تهم كافة الأطراف.
وكان على أمريكا أن تتخذ الخطوات التالية للمضي قدما في عملية السلام:

- انسحاب جميع القوات الأجنبية من أفغانستان وفق جدول زمني محدد.
- رفع العقوبات الأمريكية الجائرة وسحب أسماء قادة الإمارة الإسلامية من القائمة السوداء.
- إطلاق سراح الأسرى الأفغان.

أما انسحاب قوات الاحتلال؛ فيجري وفق الاتفاقية، وتم بموجبها إخلاء عدد من القواعد الأمريكية في أفغانستان. لكن لم يحرز أي تقدم ملموس في الخطوتين الأخريين.
فوفقًا للاتفاق، كان من المفترض حل مسألة القائمة السوداء الآن، حيث أن عملية السلام والقائمة السوداء مفهومان متناقضان. إذ كيف يمكن وضع جانب واحد من محادثات السلام على القائمة السوداء، مع فرض حظر السفر، بينما يمكن للطرف الآخر التحرك بحرية دون أي قيود؟
يجب أن يكون جميع قادة وممثلي الإمارة الإسلامية قادرين على التحرك بحرية ودون قيد أو شرط مثل غيرهم من الناس، وهو حق ثابت من حقوق الإنسان وفق المبادئ الدولية.
ولكن للأسف الشديد لم يتم اتخاذ خطوات جادة في هذا الصدد، بل تم تمديد ولاية فريق مراقبة العقوبات ضد أفراد إمارة أفغانستان الإسلامية لمدة 12 شهرًا، وهذا القرار لا يساعد في إحلال السلام، بل يبطئ عملية السلام ويؤيد موقف هؤلاء الشراذم الذين يناهضون السلام الحقيقي ويسعون لاستمرار الحرب في أفغانستان.
كما لازال الآلاف من أسرى الإمارة الإسلامية في السجون. ومن أجل تحقيق السلام يجب على الجانب الآخر إطلاق سراح مجاهدي الإمارة الإسلامية، أو المسجونين بتهمة الارتباط بالمجاهدين. وبحسب اتفاق الدوحة، كان من المفترض أن ينتهي الإفراج عن جميع المعتقلين المتبقين بالتزامن مع بدء المفاوضات بين الأفغان.
وإضافة إلى هذا التباطؤ المتعمد، تجري محاولات مشؤومة لبث الدعاية الكاذبة ضد الإمارة الإسلامية، فمنذ اليوم الذي بدأت فيه المحادثات بين الأطراف الأفغانية، دأب قادة إدارة كابول على نشر دعاية سامة ضد السلام، والعالم كله يشهد ذلك، والحقيقة أن مثل هذه الدعاية السامة تعرقل عملية السلام.
ويجب أن ننوه بأن السلام لا يتحقق بمجرد الأماني وإطلاق الشعارات الرنانة، بل يتطلب الإرادة الجادة والعمل الدؤوب المستمر، فيجب على هؤلاء أن يجتنبوا وضع العراقيل أمام السلام.
إن الإمارة الإسلام متعهدة منذ البداية بالسلام وأكدت دوما على الحل السلمي للقضية، ومن جانبها اتخذت خطوات عملية وبقيت ملتزمة بالبنود التي تتعلق بها؛ من عدم استخدام أراضي أفغانستان ضد أية دولة أخرى.
ولم تكتفِ الإمارة الإسلامية بهذا القدر، بل اتخذت خطوات للمضي قدما في سبيل السلام ودخلت إلى الحوار الأفغاني-الأفغاني لحل معضلة البلد، على أمل أن يتم التوصل إلى استقلال البلاد وإقامة نظام إسلامي فيه.
ولكن للأسف بعض المناهضين للسلام نجحوا في المماطلة في المفاوضات الأفغانية إلى ستة أشهر بذريعة وأخرى. وإننا على ثقة بأنه لو بدأت المفاوضات في موعدها لكنا أحرزنا تقدما كبيرا في سبيل إحلال السلام في أفغانستان.
وجدير بالذكر بأن اتفاق الدوحة هو النهج الشامل الوحيد لإحلال السلام في أفغانستان، لكن مسؤولية استمرار الحرب في أفغانستان تقع على عاتق أولئك الذين يعرقلون تنفيذ الاتفاقية.

من يضع العقبات في طريق السلام

أبو يحيى البلوشي

العبودية الفكرية هي من أشد أنواع العبوديات خطرًا على الإنسان وعلى تقدم المجتمعات وتطورها بشكل عام، فهي التبعية الفكرية للآخر دون تفكر وتدبّر، حيث يكون الإنسان تابعًا لغيره فكريًا، ويصبح مسلوب الإرادة والتفكير، لا يفارق بصره شراك نعله، فتجده غير قادر على الاستقلالية في صياغة أفكاره وأفعاله، ولايستطيع استعمال عقله ليحكم في موضوع مما يدور حوله من الأحداث.

وإن العبد الفكري إذا تولى أمرًا وحكمًا على الناس وأخذ بزمام الأمور في بلد، فسيقوم بأحداث تغاير المنطق السليم بمراحل، ويتسبّب بأهوال جسام تندهش من هولها العقول وتتزلزل من وقعها القلوب.

فإن العبد الذي ارتضع لبان الذل والخنوع، تعوّد على أن يتولى الغير أمرَه ويحكم عليه وعلى حياته وعقله ويستخدمَه في مصالحه ويستفيد من قدراته، ويستعمل مواهبه بسخاء لتحقيق أهدافه الخاصة. والنفس الدنيئة ترضى بالذل والدون، وتعاف أي طموح أو أمل حقيقي ترتفع به إلى المعالي، مع أنها ربما تملك قدرات معنوية، ويكون المجال واسعا أمامها للتقدم والازدهار، ولكن لطبيعة ما نشأت عليه، فهي مصابة بمركب النقص، ترضى بالقليل وتحب أن يرأسها أحد؛ فتحرم أبدا من النجاح والازدهار والرقي، ويضعف تأثيرها وينحل سلطانها.

إن العبيد المنتمين إلى إدارة كابول وفي طليعتهم "أشرف غني" وشرذمته؛ تلقّنوا درس العبودية والعمالة عند الغرب عن أساتذتهم الغربيين، وامتزج حب العبودية بالدم واللحم، فعندما احتضنهم الغرب، بذر في قلوبهم بذرة الخنوع، وفي صدورهم أساس العبودية؛ ليعلّمهم الاستكانة أمام الغرب، وليستعبدهم ويلقّنهم بأنهم ضعفاء، وأن الغرب رئيسهم وأرقى منهم في الحضارة والثقافة والقوة، فنشأوا على هذه الفكرة إلى حد صارت العبودية لحمتهم وسَداهم ومبدأهم ومنتهاهم.

فمنذ أن تولّوا زمام القدرة وتربّعوا على كراسي الحكم التي ولّاهم إياها المحتل، استُعملوا كأداة لامتصاص دماء الأبرياء وإزهاق النفوس الزكية وقلع جذور الرجولة من القلوب، ونُهبت برضى ومساعدةٍ منهم المواردُ الاقتصادية للبلد وانتشرت الفوضى والفقر والخلاعة والمجون والفساد في طول البلاد وعرضها، فكانوا هم

السواعد والأيدي العاملة لحماية العدو المحتل، وكانوا هم البلاء بعد محنة الاحتلال.

في الآونة الأخيرة عندما هبّت رياح التغيير، وآذنت أمريكا بالرحيل، وتمّ توقيع الاتفاقية بشأن خروج القوات المجرمة، قامت إدارة كابول بمعية ذيولها وعلى رأسهم «أشرف غني» بالهجوم على هذه الاتفاقية وبجهود خبيثة لإيجاد العراقيل في طريقها، ومن الأمارات البارزة على سخطهم بشأن الاتفاقية، أنهم بدأوا يتأخرون في تنفيذ بنود الاتفاقية من «فك أسرى المجاهدين» و«بدء المفاوضات الداخلية» بشهور. وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أنهم لن يرضوا باتفاقية سلام تنتهي بانقطاع أرزاقهم من الدولارات التي جادت بها لهم أمريكا طيلة سني الاحتلال، وتذهب بمكانتهم وكراسيهم. وليلفتوا نظر أسيادهم قدّموا أعذارا واهية -هي في



الحقيقة مؤامرة من جهازهم الاستخباري- سعياً لإرضاء الاحتلال بالبقاء، حيث تذرّعوا بمؤامرات عميقة ومخططات عنجهية لنيل أمنيتهم هذه. فمن الأعذار التي قدّموها لأسيادهم و يأملون من خلالها أن يعيد الغرب النظر بشأن خروجهم من بلاد الأفغان: شن حملات متفرقة من قبل جنود داعش على الناس والأماكن العامة بكابول، ولا يخفى على البصير بأحوال داعش أنه اجتثت جذوره في أفغانستان وبقيت منهم حثالة قليلة وجنود مرتزقة آوتهم سلطات إدارة كابول ليستخدموهم في مؤامراتهم ضد اتفاقية الدوحة.

وأخّروا المفاوضات الأفغانية شهوراً عن موعدها المحدّد، وما مضت على مفاوضات السلام أيام حتى عاد «أشرف غني» وشرذمته إلى أفعالهم القديمة وأعمالهم الصبيانية؛ فأخذوا في إنشاء العراقيل في طريق المفاوضات، ولا يمّر على المفاوضات يوم إلّا ويزيد رجال الإدارة العراقيل أمام مواصلة المفاوضات، وجرياً خلف إرادتهم الخبيثة هذه، يشنون هجمات إعلامية على الإمارة الإسلامية بين فينة وأخرى، ويعلنون على مرأى من وسائل الإعلام ومسمع منها بأنّ الإمارة الإسلامية هي من يعارض السلام!

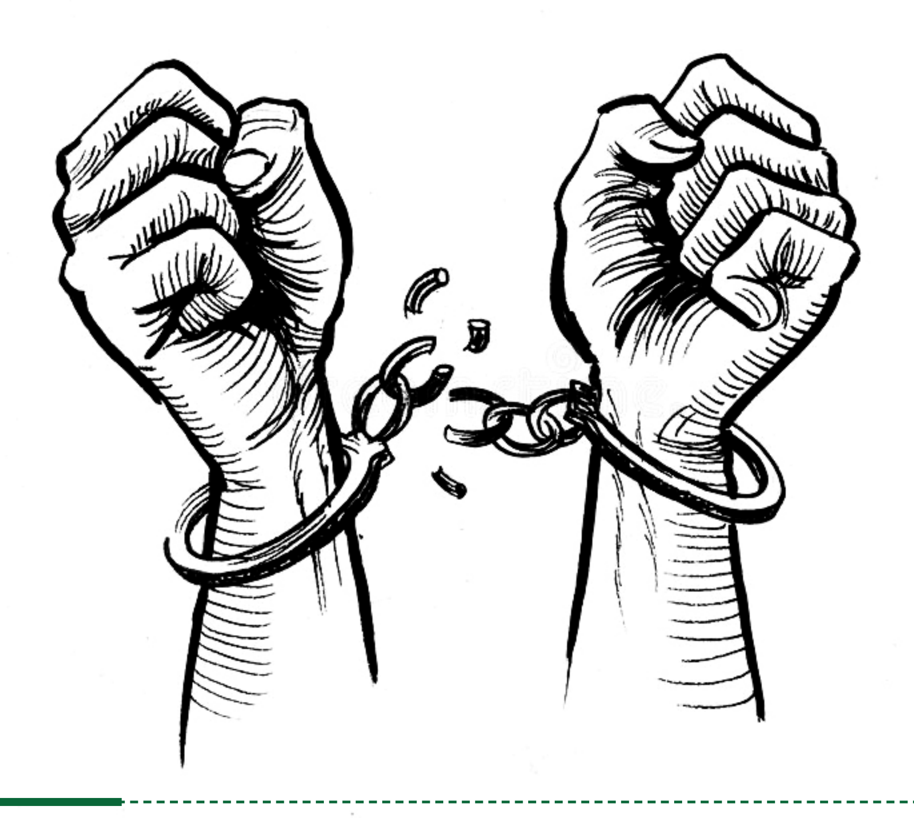
وأخيرًا بعد أن قطعت عملية المفاوضة بين الفريقين الأفغانيين أشواطًا مباركة وكادت أن تثمر بنتائج، خالف أشرف غني مواد الاتفاقية وصار حجر عثرة أمام مواصلة المفاوضات، كما صرحت بذلك بعض السلطات الأفغانية إثر موقفه هذا.

وهنا تنجلي شمس الحقيقة، ويبدو للشعب الأفغاني ولكل من يتبع الحق، مدى خوض سلطات إدارة كابول في العبودية الفكرية وخذلانهم لهذا الشعب، مقابل الحفاظ على كراسيهم ومصالحهم الذاتية، ويظهر للجميع أن الإمارة الإسلامية تسعى عن صدق وإخلاص لإحلال السلام والسعي الدؤوب للوصول إلى حلّ حاسم واتفاقية تقام بها حكومةٌ إسلامية وتبشر بزوال دولة المماليك والعبيد، ليستريح الناس في ظل شريعة الإسلام الغرّاء.

وأخيرًا فليعلم كل عميل وعبد ذليل من سلطات إدارة كابول، أن الشعب الأفغاني الأبيّ لن يغفر لمن يتلاعب -على حساب مصالحه- بمستقبل هذا الشعب، بعد أن أثخنته الجروح التي سبّبتها هذه الإدارة المزيفة المجرمة، ولن ينسى من يعارض إحلال السلام في بلاده المنكوبة، وإن المعارضين سينتقم منهم الشعب في هذه الدنيا وهم يوم القيامة عند الله أخزى وهم لا ينصرون.

* * *

كلمة قيمة لنائب الإمارة الإسلامية الشيخ سراج الدين حقانيٍ (حفظه الله) ألقاها على مسامع الأسرى المفرج عنهم مؤخراً



قرائنا الأكارم!

ألقى نائب إمارة أفغانستان الإسلامية الشيخ سراج الدين حقاني، كلمة قيّمة في تجمع عقد مؤخراً تكريماً لأسرى الجهاد الذين أفرج عنهم من سجون باغرام، وبول تشرخي وسجون إدارة كابول الأخرى، ولأهمية الكلمة قمنا بتفريغها وتعريبها وندعوكم لقراءتها.

نحمده ونصلي على رسوله الكريم

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

(ولا تهنوا ولاتحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين).

أيها الإخوة، علاقتنا بكم تقوم على أساس العقيدة والإيمان، بلا دوافع دنيوية من منصب أو مال أو شهرة، تآخينا في الله فقط.

معظم هؤلاء الاخوة الشباب قد عاشوا ظروفاً صعبة، وعرفوا من المشاهد المؤلمة ما شاهدوه، حيث لم يكن آنذاك داعم واحد في الدنيا كلها يدعمنا ويغار لأجل دين الله ويضحي لأجله.

وحتى أنه لم يكن في حسبان مجاهد واحد أنني سأرى بأم عيني نعمة النصر العظيمة (وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب)، لم نكن نظن أننا سننتصر في حياتنا، لقد بدأنا الجهاد من أجل إبراء الذمة، أي ما دامت حياتي سأجاهد حتى الرمق الأخير، فالنصر والهزيمة من الله، ولكننا نريد إبراء ذممنا.

لقد واجهت عدة أشخاص لكن لم يؤيدنا أحد منهم، ولم

يؤكد لنا أنه يمكننا النجاح في هذه المقاومة والكفاح، بل كانوا يصرحون لنا بأننا نقتحم النار ونناطح الجبال. ابتعد الأقارب، والأباعد زادوا بعدا، لم يكن أحد يستطيع أن يواسينا حتى داخل المنازل، ناهيك أن يصدح بولائنا في الأسواق وينادي بها في الاجتماعات. لكننا انتفضنا لدين الله، لم نرد من أحد جزاء ولا شكورا، وبذلنا مهجنا وأرواحنا رخيصة لشرعه، عندما كانت تلك الدول تريد القضاء علينا، وليس لنا أرض تؤوينا. ثقوا بالله، إنها من بركات هذا الجهاد ومن فضل الله، أن الإمارة الإسلامية اليوم دولة بلا سلطة تحكم العالم.
الإمارة الإسلامية اليوم منصورة غالبة قاهرة، لأنها تمسكت بدين الله واعتصمت بحبله، وأوفت بعهدها مع الله، وثبت المجاهدون على عهودهم صغارا وكبارا، قادة وجنودا. نسأل الله لهم التوفيق والسداد والثبات، وأن يحفظ صفنا الطاهر والمقدس الذي بني على أساس من التقوى، وشيّد بتضحيات العلماء والمجاهدين، وروي بدمائهم وأشلائهم، نسأل الله أن يحفظه من مؤامرات الأعداء ودسائسهم.
أيها الأكارم، كنا نتمنى أن نزور كل أسير في منزله، نستقبله ونصافحه بين عشيرته وأقاربه، ونعزي أسر جميع الشهداء عن قرب، لكن الظروف لا تسمح لنا، لذلك اكتفينا بهذا التجمع الاجتماعي، وقمنا بدعوتكم إليه. وعلى الرغم من ذلك، فإنه لم يتيسر لجميع الأسرى المفرج عنهم الاجتماع في هذا المكان، وهناك الكثير من الأسرى المجاهدين المتبقين، فإن قابلتم هؤلاء فأقرؤوهم سلامنا عليهم نيابة عن الإمارة الإسلامية كلها، وهذا الاجتماع ليس لكم فقط، بل هو كذلك للإخوة الذين حالت الظروف بينهم وبين الاجتماع في هذا المكان، فطمئنوهم وقدموا لهم التهنئة.
ومهما كانت احتياجاتهم، ومهما استطعنا قضاءها، فإننا لن نبخل ولن نشح ولن نغل أيدينا بإذن الله. والحمد لله لقد بنيت الإمارة الإسلامية على أساس عقيدة صافية، وتهتم كثيرا بهذه الطائفة المستضعفة من الأسرى، وعوائل الشهداء، الأرامل والأيتام وتسعى جاهدة لقضاء حوائجهم.
وببركة هؤلاء المستضعفين انتصرنا اليوم. وبرغم تعدد لجان الإمارة وتشكيلاتها، إلا أننا نحرص على أن نخصص لهؤلاء المستضعفين شيئا ولو كان يسيراً. وكم وددنا من أعماق القلب لو امتلكنا من المال ما نحل به مشاكل السجناء المجاهدين كلها، لكن إذا وصللكم شي يسير فلا تيأسوا من ذلك، بل اصبروا فليست هذه هي المرة الأخيرة.
لقد وضعنا قواعد وضوابط حتى لا نقع في عصيان، وهذه القواعد لا تعني أننا نفرض قيودًا عليكم، بل الضوابط موجودة في كل نظام، لتسهيل وتنظيم إدارة الأمور، ثم يتم الوفاء بحقوق الجميع ويصل لكل ذي حق حقه.
إن صوتكم يصل إلينا دوما، وإن شاء الله سنجمع كل العرائض والالتماسات التي وصلت إلى المكتب ونقوم بإرسالها إلى أمير المؤمنين الشيخ هبة الله أخندزاده حفظه الله، وإن لم يكن بإمكاننا حل مشاكلكم كلها؛ سنقوم بحل معظمها.
اجتهدوا ولا ترسلوا العرائض بالطرق الأخرى، بل أرسلوها عن طريق لجنة الأسرى، واكتبوا فيها مشاكلكم التي واجهتموها أثناء مدة الأسر، وثقوا تماما بالله أننا لن نبخل عليكم بشيء، بل سنهتم بكم وسنسعى لحل مشاكلكم.

وأما ما ذكرتموه بالنسبة إلى الأسرى الذين لا زالوا خلف قضبان السجون فإننا أخذنا الأمر بجدية، ولن يبقى أحد منهم في السجن، بل ستتحطم القيود وسيخرجون عاجلا ما دمنا صادقين ومخلصين لربنا سبحانه وتعالى، فلا تقلقوا أبدا.
السجن مكان يتبرأ فيه الإنسان من كل شيء في الدنيا ويتوجه بقلبه إلى الله تعالى، حتى أقارب الأسير والسجين نفسه تنقطع آماله عن أسباب الدنيا وتتعلق بالله سبحانه وتعالى، وعندما يقع أحد في السجن؛ يدرك أن السبيل الوحيد لخلاصه من السجن هو فضل من الله ونصره، ولا نستطيع القيام بشيء دون إرادته سبحانه وتعالى، وخاصة السجون الحالية.
هذه المشاكل تواجه الأسرى كثيرا، فمنهم من يتحمل هذه الصعاب ومنهم من لا يصبر، ويحتاج بعض الناس إلى الشكوى، والتي تغضب الله وتجلب سخطه، وكثير منهم يرزقهم الله الصبر والثبات، فلله دركم أسرانا، وقفتم أمام ظلم الطغاة شامخين كشموخ الجبال الراسيات، ما زادكم ظلم الظالمين إلا عزة وعنفوانا، نسأل الله سبحانه وتعالى أن يتقبل جهودكم وتضحياتكم.
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

واحة الأمن
في عهد الإمارة الإسلامية



غلام الله الهلمندي

لعلكم سمعتم عن الأمان العجيب والاستقرار الغريب الذي حصل في أفغانستان خلال حكم الإمارة الإسلامية للبلاد! إن توفير الأمن لكل فرد من المجتمع كان ولا زال غاية أساسية لا محيد عنها لدى الإمارة الإسلامية. لا غنى عن التأكيد هنا أن توفير الأمن هو النتيجة الطبيعية لتحقيق العدل، والإمارة الإسلامية حققت نجاحا ملحوظا في توفير العدل لجميع المواطنين من دون تمييز. إن من أبرز سمات ومكتسبات الإمارة الإسلامية؛ بسطَ مظلة الأمن على تراب الوطن، أعني المناطق التي فرضت سيطرتها عليها في تسعينيات القرن الماضي، وهي تشكل 95 في المئة تقريبا. إن الأمن أهم شيء في حياة البشر، إنه حاجة أساسية للمجتمع الإنساني ومؤشر على التقدم والازدهار والتطور والنهضة، يعتبر الأمن في المجتمع من أكبر النعم، بل الأمن هو الحياة.

كان الناس يعيشون حياة الاستقرار والاطمئنان وراحة البال في ظلال الأمان والخير والبذل والعطاء، يعيشون على أرض خصبة آمنة وتحت سماء صافية زرقاء، ويمشون في الأسواق والشوارع والطرقات آمنين، ويعبرون الأرياف والصحاري مطمئنين، يتنفسون الأمل ويحلمون بمستقبل مشرق وغد أفضل.

استطاعت الإمارة الإسلامية أن تحقق أمنا منقطع النظير أثناء حكمها للبلاد، فالمتاجر والمحلات كانت تُبقي أبوابَها مفتوحة على مصارعها خلال أوقات الصلاة، لم يكن يتم إغلاق الأبواب داخل الأسواق، ليس عليها حارس يحرسها ولا خفير يحميها، لم يكن يتجرأ أحد أن يمسّها بسوء، ولا بخير! ولم يُسمَع أن تعدّى عليها لص. كلما علت كلمات الأذان فوق المآذن يترك التجار متاجرهم مفتوحةً أبوابُها، ويسارعون إلى المساجد على الفور، يترك الصيارفة في محلات الصرافة ألوانا براقة ساحرة من الأموال وأكواما متراكمة من العملات، لا يخطر على بال أحد أن يمسها أو بالأحرى أن يلقي إليها نظرة سوء، ولا يثير انتباهَ اللصوص بريقُ الدنانير اللامعة ورقص النقود المتراقصة بين أيدي النسيم، وخشخشة العملات التي تلعب بها الرياح، وأبواب المطاعم كانت مفتوحة، ولكن الجائع لم يكن يمد يده إلى ما فيها من الأطعمة الشهية! هل سمعتم أن يمشي اللص في الأسواق جائعا ولا يمد يده إلى طعام ليلتقط منه لقمة؟
أليس ذلك مشهدا غريبا رائعا حقا؟ هل سمعتم بمثل هذا الأمن في بلد لا يقيم الحدود ولا يؤمن بها؟ كيف يمكن أن يحدث هذا، بينما العالَم يملؤه اللصوص والفاسدون؟ لعلّ هذا ضرب من الخيال؟ لعله خيال شاعر! هيهات هيهات! إنه ليس خيال شاعر، إنها ليست أساطير، وإنما هو واقع عاشه الشعب الأفغاني لمدة سنوات. يبدو للوهلة الأولى للغريب أنها مغامرة جريئة يقوم بها أصحاب المحلات، ولكنها ليست مغامرة أبدا، وإنما هي ثقة نابعة عن أمن عجيب حصل في البلاد، فهناك رجال مكافحون كرسوا حياتهم وضحوا براحتهم ونومهم لهذا الهدف النبيل. هذا هو الأمن الذي حصل نتيجة إقامة الحدود التي أنزلها رب الناس من فوق السماوات.
هذا ما شهده الأحباب، واعترف به الأعداء المنصفون. يعرف كل منصف أن الأمن في البلاد يعتبر عند الإمارة الإسلامية من السنن الثابتة، سارت عليها بكل جدية وصرامة خلال فترة حكمها للبلاد، ولقد حصل ذلك الأمن بفضل إقامة الحدود، بفضل حرص الإمارة على رد كل تنازع في أمور الدين والدنيا إلى الوحي السماوي: "فإن تنازعتم في شيئ فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا". إذ إن إقامة الحدود بلا أدنى شك يضمن الأمن الاجتماعي، فإن أثر تطبيق الحدود على انخفاض مستويات الجريمة التي تهدد أمن البلاد واضح لا يُنكَر.
وطبعا إقامة الحدود لا تعني أن الإسلام يتعطش لإقامتها على كل متهم، بل الإسلام قد وضع لإقامة الحدود شروطا صعبة جدا، ربما لا تُطبَّق بعض الحدود خلال عشرات السنوات لأجل صعوبة توفر شروطها كما جاءت في الشريعة الإسلامية. بفضل الله ثم بفضل إنفاذ الحدود الرادعة والعمل الدؤوب والمخلص لأبناء الإمارة تحولت البلاد من مستنقع الخوف والقلق والكوابيس إلى واحة من الأمن والأمان والاستقرار، فهل قرأتم أن نظاما من الأنظمة الوضعية أتى بمثل ما أتى به النظام الإسلامي من الأمن الأسطوري؟

إن الوطن كان في طريقه إلى النمو والازدهار مخلّفا وراءه ظلمات الليالي السود، لو لم يعصف به إعصار الاحتلال. لو لم يعصف به هذا الإعصار الهائل لاستطاع أن يصنع الكثير من الإنجازات والمكتسبات رغم قلة المال وضعف الوسائل والإمكانات، والمقاطعات الخانقة. والعجيب أن أمريكا شنت حربا على البلاد تحت حجة مكافحة الإرهاب وإعادة الأمن إلى البلاد، ولكن على العكس تماما اتسع نطاق انعدام الأمن فيها بشكل هائل منذ ذلك العام بالذات.

لقد حققت الأمارة الإسلامية الأمن والأمان بشكل كامل في فترة حساسة من تاريخ البلاد، في فترة كان الشعب فيها بحاجة ماسة إلى الأمن، كانت الإمارة الإسلامية في طريقها نحو الأمام، والحياة تسير سيرها الطبيعي، ولكن للأسف وقع المحذور، لم يسمح أعداء الإسلام أن يعيش الشعب الأفغاني المسلم نظاما إسلاميا قحا، ويشاهد بأم عينيه أن النظام الإسلامي قابل للتطبيق، وأنه تم تطبيقه فعلا في البلاد الإسلامية طيلة ثلاثة عشر قرنا أو يزيد، وأنه أفضل نظام على مر التاريخ.
لم يسمح الغرب برفقة حلفائه أو عملائه في الشرق أن يجرّب الشعب النظام الإسلامي ويعرف أن النظام الإسلامي نظام قائم على الإيمان بالعدالة والحرية والمساواة والإخاء والعزة، ولكن طبعا ليس على أسس رؤية الغرب عنها، وإنما في ظل الشريعة الإسلامية، وأن النظام الإسلامي نظام متكامل يستطيع إقامة مجتمع متكامل في مختلف الميادين السياسية والعسكرية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، مجتمع يتماشى مع الأطوار الاجتماعية التي تتغير في كل مكان وزمان، ويتناسب مع طبيعة كل عصر.

إن الشعب الأفغاني بعد أن تجرع المرارات والويلات وذاق المآسي والآلام على أيدي الاحتلال وأعوانه يتلهف الآن بفارغ الصبر إلى عودة الأمن الذي عاشه إبان حكم الإمارة الإسلامية، فهل سيسمح المجرمون الفاسدون بالأمن والسلام أن يعودا إلى البلاد من جديد؟

* * *



الإمارة الإسلامية

لماذا هي مهمة؟ ولماذا لا يريدها العدو؟

أ. مصطفى حامد

♦ الإمارة مطلب وجودي لشعب أفغانستان، وأهمية استراتيجية لدول الجوار، وضرورة إنقاذ للأمة الإسلامية.

♦ تضع الإمارة اقتصاد البلاد فى خدمة مواطنيها، فلا يصبح المال العام (بيت المال) نهباً لفئة مغتصبة لحقوق المسلمين، تفعل ما تشاء في أمورهم، بدون رضاهم ولا اختيارهم.

♦ بالإمكانات الاقتصادية الهائلة سوف تبني الإمارة الإسلامية أفغانستان واقتصاد قائم على زراعة قوية تحقق الاكتفاء الذاتي للمواطنين، وصناعة تلبي احتياجات البناء لدولة حديثة.

♦ بالمشاريع المشتركة مع دول الجوار والمنطقة، وتسويق الخامات في مقابل تأسيس بنية تحتية زراعية وصناعية، فإن إجراءات الحصار والعقوبات لن تجدي نفعًا.

♦ الشعب الأفغاني لا تخطر في باله أي أوهام انفصال. والقادة العملاء المغامرون مصيرهم الفناء، مالم يستسلموا للإمارة الإسلامية بدون قتال.

ضاقت صدور الأمريكان كثيراً باسم "الإمارة الإسلامية" وطالبوا بتغييره قبل البداية فى مفاوضات الجلاء، وطالبوا مع أصدقاء لهم أن تُغَيِّر الإمارة اسمها، بحجة أن ما يسمى بالمجتمع الدولي لا يروق له اسم "الإمارة الإسلامية" وأن لقب جمهورية ملائم أكثر، لأنه يجعل الاندماج بين مجاهدي الإمارة الإسلامية وبين منافقي نظام كابول أكثر سلاسة، ضمن دولة عصرية يرضى عنها المجتمع الدولي، أي أمريكا. فتعيش أفغانستان بلا مقاطعة اقتصادية، أو عقوبات اقتصادية ومنع من السفر، أو مطالبات قضائية بتعويضات عن حوادث إرهابية لا دخل للإمارة بها، أو دواعش يضربون الاستقرار الداخلي.

- يمكن أن تسمح أمريكا بوجود كلمة الإسلام ضمن اسم الجمهورية، كبديل عن تطبيق الشريعة. فهكذا فعلت مع العديد من الدول التي أصبحت إسلامية بأسهل السبل وبدون أن يغضب منها لا المجتمع الدولي ولا أمريكا ولا "ناتو"، ولا دول "إسلامية" صديقة أو شقيقة.

- المشكلة ليست في صفة " إسلامي" بل فى حقيقة التطبيق الإسلامى، وإعادة الحياة إلى قوانين الإسلام في المجتمع بكافة شؤونه الاقتصادية والاجتماعية. بمعنى أن تضع الإمارة اقتصاد البلاد في خدمة مواطنيها، وخدمة المؤسسات التي تحمي المجتمع وتقوم بتطويره. فلا يصبح المال العام (بيت المال) نهباً لفئة مغتصبة لحقوق المسلمين، تغتصب المال وتستبد بالسلطة، تفعل ما تشاء



في أمور المسلمين بدون رضاهم ولا اختيارهم.

ومعلوم أن الاقتصاد هو السلاح الأكثر فعالية في يد المستعمرين لإخضاع الدول والسيطرة عليها. حتى أن الحرب هي في الغالب مجرد وسيلة للسيطرة على اقتصاد الخصوم واستخدامه في كسر إرادتهم وفرض أي شيء عليهم، حتى ولو ضد معتقداتهم ومواريثهم الاجتماعية.

- بعد تجربة الاحتلال المريرة يدرك شعب أفغانستان معنى سيطرة العدو على اقتصاد البلد وثرواته. وشراء طبقة من الفاسدين يساندونه في إحكام قبضته على البلاد والعباد في مقابل رشاوى مالية ومناصب فارغة، حيث أن السلطة الحقيقية كلها في يد المحتلين.

فيحتكر العدو ثروة البلاد، ويرمي بالفتات للخونة المتعاونين معه. ويتبقى للشعب العَوَز والفقر الذي هو توأم الكفر ومنشأ كل رذيلة. لهذا فإن إفقار الشعوب هو هدف يسعى إليه المحتل كما يسعى إليه الحاكم المستبد، لإفساد الشعب وتدمير الأخلاق لتسهل السيطرة عليه، وتحريك من يشاء كيفما يشاء، مستغلا حاجة الفقير إلى أبسط ضرورات الحياة. هذا بينما تحتكر قلة من الناس معظم الثروات، ويستأثرون بسلطة الحكم ومؤسساته الإدارية والمسلحة.

(الإمارة الإسلامية) ضرورة لشعب أفغانستان:

إن عودة الإسلام الحقيقي إلى الحكم في أفغانستان هو ضرورة حياة وضرورة بقاء لشعب أفغانستان حاضراً ومستقبلاً، لإنقاذه مما يعانيه على يد الاحتلال وأعوانه، وإنقاذ الأجيال القادمة من أهوال النشأة في ظلمات الحرب على الدين التي تشنها جيوش الكفر.

شعور الشعب الأفغاني بحاجته إلى الإمارة الإسلامية وحكمها العادل كان حافزًا للوقوف خلفها كقيادة للجهاد

ضد الاحتلال الأمريكي. وذلك هو العنصر المادي الحاسم في موضوع الانتصار، قبل أي عنصر آخر من مستلزمات الجهاد وتجهيزاته ووسائله. فالحرب عموما هي نشاط اجتماعي تكسبه الشعوب قبل أن تكسبه الجيوش. والمجتمع المنتصر هو الشعب صاحب العقيدة الذي يمتلك قيادة لها مميزات الإيمان والكفاءة والإخلاص.
- إعادة "الإمارة الإسلامية"، هو هدف لجهاد الشعب الأفغاني، وضرورة وجود لهذا الشعب. وهي جائزة الإخلاص لهذا الجهاد. ولن تتوقف على رضا أو موافقة أي طرف - خاصة الطرف المعتدي - الذي يريد أن يفرض على الأفغان الطريقة التي يستمر بها في السيطرة عليهم بعد رحيل جيوشه وبقاء عملائه في مواقعهم.

(الإمارة الإسلامية) ضرورة لدول الجوار الإقليمي:

أعلنت الإمارة الإسلامية عن خطتها في السياسة الخارجية، سواء لدول الجوار أو دول العالم. وأنها ترغب في علاقات متكافئة وسلمية، وتبادل للمصالح بشكل عادل الجميع.
وتشكل العلاقة مع الدول المجاورة لأفغانستان أولوية خاصة، نظرًا للترابط الشديد في التركيبات العرقية والتاريخ المشترك والمصالح المترابطة التي تحتاج إلى تعامل متوازن وعادل طبقا للمبادئ الشريعة الإسلامية، حيث جميع جيران أفغانستان هم من المسلمين. وحتى الصين الشعبية التي لا تدين بالإسلام فإن الجار الملاصق منها لأفغانستان هم المسلمين الإيغور الذين تقتضي مصالحهم ومستقبلهم تعاوناً مرناً وبعيد النظر بين البلدين. ينطبق نفس القول على مسلمي روسيا الاتحادية والهند فعلاقات أفغانستان مع تلك الدول إذا كانت قائمة على أسس صحيحة فإن مسلمي المنطقة جميعا سوف تعاد صياغة علاقاتهم بدولهم، ليعود المسلمون مرة أخرى ليمثلوا ضمير آسيا وأنشط عناصرها العلمية والثقافية والاقتصادية، بعد أن يتحرروا من الصورة البشعة الذي حصرهم فيها العدو الأمريكي الإسرائيلي بتصوير الإسلام على أنه خطر على الإنسانية وليس منقذا لها، ويصور المسلمين وكأنهم سفاكوا دماء وليسوا دعاة لرسالة دينية مقدسة جاءت لخير البشر جميعا وسعادتهم.
وبقدر قوة الإمارة الإسلامية ونهضتها داخليا، ومع نشاط علاقاتها الخارجية مع دول المنطقة في مجالات الاقتصاد، فسوف ينعكس ذلك إيجابيا على أوضاع مسلمي المنطقة، فيندمج الكثير منهم في العلاقات التي تربط الإمارة بأوطانهم، خاصة في مجالات التبادل الاقتصادي، بما يتيح لهم فرصة للحركة الواسعة والتفاعل الثقافي والديني مع الإمارة.
علاقة الإمارة مع الجوار ستكون ضمانة لتنمية اقتصادية وإعادة الإعمار على أسس التكافؤ والتعامل الاقتصادي العادل، بعيدا عن الاستغلال والنهب الاستعماري الغربي، وطريقاً لخلق سوق إقليمي كبير يستغني عن عملة



الدولار التي أذل الأمريكيون بها العالم، وبعيداً عن قنوات البنوك الدولية الربوية التيسيطر بها اليهود على شعوب العالم. سوق قائم على التعامل بالعملات المحلية، أو بعملة موحدة مستقبلا، مع اعتماد مبدأ مقايضة السلع بدون استخدام العملات، وهو نظام قائم حاليا بشكل جزئي بين بعض الدول الهامة في المنطقة.
بثرواتها الطبيعية الهائلة سوف تبني الإمارة الإسلامية أفغانستان من جديد، وتبني اقتصادا قائما على زراعة تحقق الاكتفاء الذاتي لاحتياجات المواطنين، وصناعة

تلبي احتياجات بناء دولة حديثة ومتطورة. وبالمشاريع المشتركة مع دول المنطقة وتسويق الخامات في مقابل تأسيس بنية تحتية زراعية وصناعية فإن إجراءات الحصار والعقوبات ضد الإمارة لن تجدي نفعا.
إن علاقة أفغانستان مع دول الجوار لها أهمية استراتيجية لجميع شعوب المنطقة، لتنميتها واستقرارها بعيدًا عن النزاعات الداخلية أو التدخلات الاستعمارية الخارجية.
وفي المستقبل قد تتوصل دول المنطقة إلى إنشاء مؤسسات تشرف على الشؤون العامة المتعلقة بالاقتصاد والنزاعات والمشكلات المستجدة، كبديل عن المؤسسات الدولية الحالية التي أثبتت فشلها على الدوام وتحوّلها إلى أداة في يد أمريكا بشكل خاص والدول الاستعمارية عامة.

(الإمارة الإسلامية) ضرورة للعالم الإسلامي:

لا يقل احتياج العالم الإسلامي عن احتياج شعب أفغانستان لقيام"الإمارة الإسلامية". فحالة تراجع المسلمين شاملة، سواء الحالة الدينية أو الأحوال السياسية والمعيشية. وتقترب معنويات شباب المسلمين من اليأس الناتج عن حالة الانهيار.
عودة الإمارة وإعادة حكم الإسلام إلى أفغانستان يمثل انبعاثا حقيقيا للأمل في الشرايين المتيبسة للأمة الإسلامية. فعودة الإمارة لن تكون عادية، بل تأتي بعد حرب طاحنة ومتصلة، كانت هي الأقسى في الحروب الجهادية جميعا، والحرب الأطول في تاريخ المستعمر الأمريكي.
{كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ} - 16 سورة البقرة -
لم يكن من السهل القتال ضد الاحتلال الأمريكي وحلف الناتو، بكل ما معهم من أسلحة لم يسبق استخدمها في أي حرب، وكانت مهيأة في الأصل لحرب عالمية ضد قوى عظمى وليس دولة صغيرة ضعيفة تداولت عليها حروب المستعمرين.
خسائر الحرب على الجانب الشعبي كانت مهولة وأضعاف ما كانت عليه خلال الحرب ضد السوفييت. ولكن المستعمر الأمريكي تكتم على جميع المعلومات المتعلقة بالحرب، وأطلق الأكاذيب، خاصة ما يتعلق بخسائره العسكرية، وأعداد الأهالي الذين قتلهم.
ولكن على الجانب الآخر كان في تلك الحرب خيرعظيم يصعب حصره، كما يستحيل الحصول عليه في غير تلك التجربة القاسية. فنيران الحرب صهرت معادن الرجال فصنعت جيلا من الشباب والرجال - يمكن القول بكل اطمئنان - أنه لا نظير لهم في عالم اليوم وليس العالم الإسلامي فقط. فمعظم هؤلاء - من جنود الله على الأرض - لا يعرف أكثر الناس أسماءهم ولا صورهم. فعلاقتهم مع الله مباشرة، من مواقعهم تحت ظلال السيوف، وسط نيران الحرب ضد أقوى جيوش الأرض التي لم يسبق للشيطان أن امتلك مثلها في أي زمان.
لهذا فهزيمة أمريكا وإسرائيل والناتو في أفغانستان هي بداية الانهيار الفعلي لمملكة الشيطان على الأرض، وبداية حقيقية ليقظة المسلمين، وانبعاث الأمل في النفوس المحطمة لكل البشر المستعبدين، أيا كانوا، في أي أرض ومن أي دين.
- مآزق صعبة لا يوجد غير الإمارة لديه القدرة على العبور بالأمة الإسلامية منها؛ أوّلُها كما ذكرنا أزمة اليأس، وفقدان الثقة في النفس، وابتعاد الشباب عن الدين.
- الأزمة الثانية هى تمزيق الأمة في صراع الإبادة بين المذاهب الإسلامية، وتقسيم الأمة الواحدة إلى طوائف متصارعة، فيسارع بعضهم لتقديم الولاء للكافرين مستقويا بهم على باقي المسلمين، سعيًا منه للتشبث بأذيال السلطة مستعينًا بقوة الكافرين وسلطانهم.
من هذا المدخل استولى الأعداء على الكثير من أراضي الأمة وثرواتها، بل وسرقوا شبابها واستولوا على عقولهم وضمائرهم. واستفاد العدو من إمكانات المسلمين لتدمير المسلمين أنفسهم حاضراً ومستقبلاً.
- من أسباب نجاح الإمارة الإسلامية في جهادها ضد الاحتلال الأمريكي الإسرائيلي هو تفاديها محاولات توريطها في قتال داخلي، سواء مذهبي أو عرقي، فيحولها ذلك إلى واحدة من حركات الفتنة التي انتشرت في العالم الإسلامى لتدمير الأمة واستنزاف طاقتها داخليا، وتصرفها عن قتال العدو، فجَعْل هؤلاء المنحرفون من الفتنة منهجاً مقدساً وهدفاً لدين اخترعوه لأنفسهم. الدواعش من هؤلاء، إلى جانب أمثالهم من خريجي نفس المدرسة التخريبية المنحرفة.
- بعد الاحتلال الأمريكي لم يتحارب السنة والشيعة في أفغانستان، بل قاتلوا جنباً إلى جنب تحت الراية المنتصرة للإمارة الإسلامية. إسرائيل وحلفاؤها اعتبروا ذلك عملا عدائيا يهدد احتلال اليهود لفلسطين، فبقاء اليهود وتمدد سلطانهم على بلاد المسلين قائم على توسيع رقعة الفتنة الدامية بين السنة والشيعة، وإزكاء كل ما هو ممكن من الفتن العرقية والدينية والمذهبية.
- يرى البعض أن أفغانستان في ظل الاحتلال الأمريكي باتت مهددة بحركات انفصال عرقية ومذهبية يدعمها اليهود وأعضاء بارزون في حلف الناتو، بعضهم للأسف من المسلمين. ولكن تنامى قوة الإمارة على أرض أفغانستان، ورجاحة موقفها السياسي، جعل مشاريع الانفصال قائمة على غير أساس، ولا تحظى بدعم إقليمى سوى دعم متردد قادم من الهند يمكن وقفه بوسائل سياسية غالبا. ناهيك أن الأساسات العسكرية للانفصال قائمة على قوات الاحتلال، وبالتالي سوف تنتهي تلك الأحلام بسرعة، فالشعب الأفغاني لا تخطر في باله أي أوهام انفصال. أما القادة العملاء المغامرون فمصيرهم الفناء مالم يستسلموا للإمارة الإسلامية بدون قتال.



كارثة أرغنداب جريمة حرب

مسلميار

وفق اتفاقية الدوحة، فإن القوات الأمريكية المحتلة والمسلحين المتعاقدين التابعين لهم، لا يحق لهم أن يقوموا في مناطق غير حربية وفي غير الوضع الحربي، بشن غارات جوية أو مداهمة منازل المدنيين فيها وأذيتهم، ولكنّ الكفّار عرفوا بالغدر قديمًا وحديثًا، لأنهم لا يعترفون بشرع أو قانون.

واستمرارا في الانتهاكات المتكررة لاتفاقية الدوحة، قامت القوات الأمريكية قبل أيامٍ بشن غارات جوية على مناطق غير حربية في مديريتي أرغستان وأرغنداب بولاية قندهار.

فمنذ أيامٍ قليلة (2020/12/10م) قامت المقاتلات الأمريكية بشن 14 غارة جوية على قرية "سندروزو" بمديرية ارغستان، وكذلك على منطقتي "كوهك، وتابين" بمديرية أرغنداب بولاية قندهار، ونتيجة لهذه الغارات الظالمة استشهد 12 مدنياً وأصيب 3 أخرين بجروح. تقع هذه الجرائم في حين لم توجد هناك أية أنشطة عسكرية في المناطق المذكورة، وذلك دليل سافر على انتهاك الأمريكيين لبنود اتفاقية الدوحة.

وفي حين أن أجساد القتلى الملطخة بالدماء كانت تشتكي تعرضها للظلم والعدوان، أظهر مرتكبو هذه الجريمة وعملاؤهم وقاحة تامة بتظاهرهم بالبراءة من الجريمة، وكعادتهم قاموا بنسبتها إلى مجاهدي الإمارة الإسلامية! وبعد ساعات من القصف، ظهر المسؤولون في النظام العميل بقندهار أمام الكاميرات وكذبوا على مرأى من الناس. ففي صبيحة يوم الحادث، ادعوا أن الضحايا المدنيين إنما سقطوا نتيجة انفجار سيارة ملغمة، بينما كان الشهود العيان وأقارب الضحايا كلهم يصرخون بأن الحادثة إنما كانت قصفاً جوياً.

ولم يكتفِ النظام بعدم الاعتراف بالذنب، بل منع أيضًا ذوي القتلى من نقل أجساد أقاربهم للمطالبة بالعدالة والتعريب عن غضبهم من خلال وقفة احتجاجية.

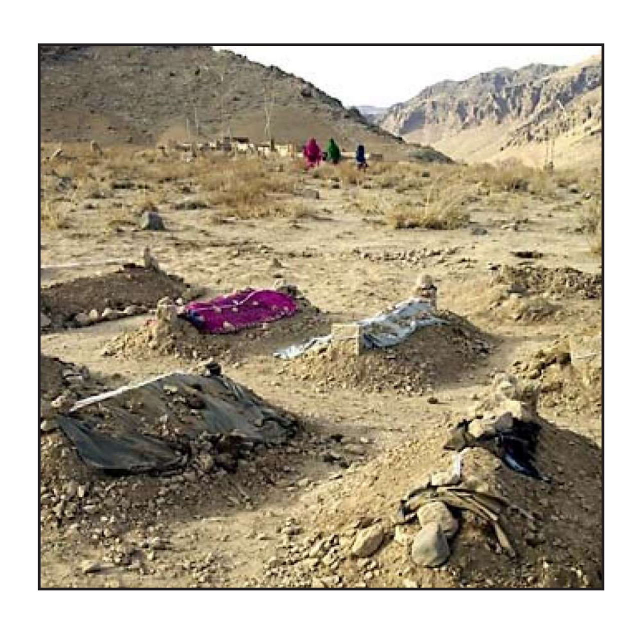
وقد ندّدت الإمارة الإسلامية بهذه الكارثة الإجرامية في بيانٍ رسمي جاء فيه: (استمرارا لسلسلة القصف والغارات والجرائم الحربية المختلفة التي يرتكبها العدو، فقد حصل قصف عنيف – مرة أخرى – على منازل المدنيين ومساكنهم في منطقة "ناجهان" التابعة لمديرية أرغنداب بولاية قندهار، والذي أدى إلى استشهاد 13 مدنياً أغلبهم أطفال، وصور الحادث التي تناقلتها الصحف أليمة تقشعر لها الأبدان، بحيث لم تدع أي مجال للشك والاستفسار والنقاش! لكن رغم هذه المذبحة الأليمة مازالت آذان مدَّعي حقوق الإنسان صَمَّاء وضمائرهم ميتة، فلم تحرك هذه الفاجعة فيهم ساكنًا، ولم يصدر منهم – حتى اللحظة – أي رد فعل تجاهها.

لقد تم قصف أرغنداب في حين تتبجَّح إدارة كابل وحلفاؤها المحتلون بالسلام –على الظاهر-، ويقومون بحملات تخفيف الحرب وتقليل الهجمات، فهؤلاء يريدون

من خلال هذه الدعايات السلمية الكاذبة أن يُعرّفوا بأنفسهم أنهم طالبين للسلام، لكنهم في الواقع لم يكتفوا باستمرار الحرب فحسب! بل زادوا من نسبة جرائمهم الحربية وغاراتهم العشوائية.

إن الدوائر والجهات التي توصي الإمارة الإسلامية -بشكل أحادي الجانب وباستمرار- بأن تخفف من حدة حربها وهجماتها، لتُظهر أن الإمارة الإسلامية هي السبب في استمرار هذه الحرب، عليها الآن أن تقبح وتندد فاجعة أرغنداب الأليمة وغيرها من الجرائم والغارات التي يرتكبها العدو، وعليها أن تُجْبِر إدارة كابل بالكف عن التمادي في ارتكاب مثل هذه الجرائم، وإيقاف المجازر وسفك دماء الأبرياء من المواطنين.

نحن نعلم كيف تتعامل بعض الجهات المغرضة التي تنتهج دائما سياسة الكيل بمكيالين في فاجعة أرغنداب، وكيف تقوم بتوجيه هذا الصمت المطبق، وكيف تُقْنِع ضمائرها وترضيها! لكن الحقيقة هي أن دم كل بريء غالي وثمين، ولا يجب أن يُسمح لأحد كائنا من كان بسفكه وإراقته.





لكن للأسف! فإن متشدقي حقوق الإنسان والمنادين بشعاراتها لا يحكمون على أساس براءة الدماء، وإنما يلاحظون مرتكبي تلك الجرائم، فإن كانوا من جنود إدارة كابل أو القوات الأجنبية المحتلة، فحينها يلتزمون الصمت مهما كَبُرت الجريمة وعَظُمت الفاجعة، ومأساة أرغنداب خير شاهد ودليل على ذلك.

إن إمارة أفغانستان الإسلامية تندد بهذه الأعمال والجرائم الوحشية بأشد الكلمات والعبارات، وتعتبرها أعظم ظلم وانتهاك وجفاء في حق الشعب الأفغاني المظلوم، ومرتكبي هذه الجرائم سيمتثلون -حتماً- يوماً ما أمام الشعب، وسيحاسبون على جرائمهم وفِعالهم، فهذا الشعب ليس يتيماً لا يجد من يحميه وينصره، بل إن ناصره وحاميه هو الله العزيز المنتقم، ولا ينبغي لأحد أن يغتر بقوة أجنبية مؤقتة، فلقد مر هذا الشعب بمحن أشد وابتلاءات أعظم، لكن مصير جميع أعدائه في النهاية كانت إلى الذل والهوان والعار والفضيحة).

حقاني

العالم الفقيه والمجاهد المجدد

(الحلقة 28)

أ. مصطفى حامد



♦ رمت الطائرات قذائف نابالم أنتجت سحبًا من الدخان الأسود اللزج على طول كيلومترات، ثم قنابل ثقيلة أمام موقعنا، ثم قصف على مناطق المدفعية والمناطق الإدارية.

♦ قبل أن يهبط حقاني وضيوفه شاهد الجميع عرضًا ناريًا هائلاً في السماء. صوت انفجار كبير وكرة ضخمة من النيران، ثم انفجار آخر وتفتت الكرة إلى ثلاثة أجزاء تهوي مشتعلة.

♦ اليوم هو «اليوم العنقودي»، من كثرة عناقيد النار التي هبطت علينا من السماء.

♦ ما إن بدأ السائق في الحركة حتى ظهرت في السماء ست طائرات فضية متجهة نحونا.

♦ الذي يرى تلك الغارات عن بُعد يستطيع أن يجزم أنه لم يتبق أحياء فوق الجبل.

♦ كنت في حالة من الدهشة والذهول ولا أكاد أصدق أنني فعلاً فوق ظهر جبل تورغار الرهيب، وأنه أصبح جبلاً صديقًا وليس كابوسًا قاتلاً.

♦ لا أزعم أنني أحببت هذا الجبل يوماً ما، ولكنني احترمه بكل تأكيد، ولا تبارح مخيلتي صورة عبد الرحمن وهو مضرج بدمه قريبًا من قمته.

♦ كنت معجبًا دومًا بالحاسة الهندسية لحقاني، وأنه لن يضيع وقتًا في مد طريق إلى رأس تورغار، ليصبح «الطريق الدائري» حقيقة واقعة.

الثلاثاء 20 فبراير 90:

صباح مشرق جميل، ولكنه عند المجاهدين نذير ليوم صعب مع الطيران، وهذا ما كان.

لقد أرسلت الدولة كل سلاحها الجوي، ولا أستبعد أن الروس هم أيضًا شاركوا. كان الطيران مصابًا بداء الكلب، هائجًا يضرب في كل مكان، لاتشعر له بهدف محدد، ولم يكد يتوقف طوال اليوم.

♦ الساعة 8.33:

أول غارة اليوم على مركز خليل - حيث حقاني متواجد - ألقوا هناك ثلاثة قنابل من عيار ألف رطل، ثم قنبلتان على توده شني، وإثنتين تحت تورغار الكبير.

♦ الساعة 8.43:

فاصل من الجنون، طائرات كثيرة تقصف في أماكن متباعدة وفي كل مكان، وعلى أي هدف. تصاعد دخان كثير في معظم المناطق: خلف تورغار الكبير، وفي منطقة دروازجي،شرق تورغار، ومنطقه ليجاه.

♦ الساعة 8.50:

كأن قطار بخاري يسير خلف موقعنا، لقد رمت الطائرات قذائف نابالم كثيرة خلفنا فأنتجت سحبًا من الدخان الأسود اللزج على طول كيلومترات، ثم قنابل ثقيلة أمام موقعنا ثم قصف على مناطق المدفعية والمناطق الإدارية في بوري خيل.

إلى جانب النابالم والعنقودي ظهرت القنابل الفسفوري بدخانها الأبيض الجميل الذي يتصاعد في أعمد رشيقة على غير العادة. شجرة الحور العتيقة القريبة من بوري خيل أمسكت بها نيران الفسفور وبدأت تحترق، فشعرت بالحزن. قريبًا منها راجمة صواريخ وموقع مدفعي للمجاهدين ولكنها مزودة بمغارات جيدة وحفر للخنادق.

♦ الساعة 8.55:

في جنوب تورغار الكبير غابة كثيفة من الدخان. المنطقة هناك مليئة بالشجيرات، ومع النابالم لابد أن تكون المنطقة قطعة من لهب.

♦ الساعة 10.20:

غارة جوية ضد دبابة خليل تحت الجرف، وغارات مباشرة ضد تورغار الكبير والصغيرة.

♦ الساعة 10.30 إلي10.50:

غارات متصلة لاتتوقف على أماكن متفرقة.

♦ الساعة 11.20 الي 11.35:

القنابل العنقودية لا تتوقف فرقعاتها في الأرض ولا في السماء. وخيوط الدخان ترسم مسارها، الهابط من الجو نحو الأرض. بعد انفجارها الأول في الفضاء والذي تعقبه انفجارات كثيرة في الفضاء أيضًا ثم عناقيد من اللهب الأحمر الهابط إلى الأرض حيث يتفجر وينشطر في فرقعات لاحصر لها من القنابل الصغيرة على سطح الأرض.

انفجارات لا تنقطع في الجو، ثم شلال من النيران الحمراء يجر خلفه دخان أبيض هابط نحو الأرض، ثم انفجارات بلا عدد فوق سطح الأرض. تلك هي القنابل العنقودية التي لايكاد يتوقف سيلها النازل من السماء.

♦ الساعة 12:

ظهرت الأنتينوف لأول مره وبدأت ترمي قذائفها الثقيلة في خط طويل منتظم، كما هي عادتها. الجو صحو تمامًا، حتى أننا نشعر بالحرارة. لا أدري أكان ذلك من الانفعال، أم من نيران الحرائق حولنا في كل اتجاه، أم أن الشمس حارة فعلاً في ذلك اليوم من فبراير؟

من أخبار عبد العزيز: أمسك المجاهدون دبابة سليمة بالأمس في منطق تورغار الصغير وهم ينظفون لها طريقًا من الألغام حتى ينقلوها إلى مواقعهم.

- حصلنا أخيرًا على ساعتين راحة، ثم استأنف الطيران عمله كالمعتاد. عند الظهر وصل الشيخ حقاني ومعه عدد من قادة العمليات مثل مولوي حنيف شاه ومولوي أليف جول وغيرهم، وبقوا مجتمعين حتى حل الظلام وانصرفوا بدون أن أتمكن من الحديث مع حقاني.

اكتشفت أنهم أحضروا حقيبتي وبها الكاميرات. كان الوقت متأخرًا جدًا بعد أن ضاعت فرص تصوير الجنون الجوي الذي حدث اليوم.

ومع هذا فإن الطيران استمر يعمل طوال الليل ولكن بكثافة أقل مما حدث في النهار. حاولت الحكومه عند العشاء التمهيد لإنزال إحدى طائراتها العسكرية في المطار، فقاموا بغارات شديده ضد "جبال" تورغار لتغطية هبوط الطائرات، ولكن تورغار الكبير استخدم أحد مضاداته الجوية الثقيله "23 مليمتر" ضد الطائرة وهي في الجو، ولكنه لم يحقق إصابات.

ولم تنجح تلك الطريقه فيما بعد لإيقاف محاولات الهبوط في المطار. أرسلت إليهم اقتراحًا فيما بعد بأن يستخدموا ذلك المدفع ضد مدرج المطار عندما تهبط الطائرة لأنها تكون في حالة سكون ويمكن إصابتها. لكن الاقتراح وصل متأخرًا لأن دبابات العدو عطلت أحد المدفعين وأصابت الآخر بشظايا؛ فقرروا تفكيكه وإنزاله من فوق الجبل حتى لا تدمره القذائف المعادية. في نفس الليلة، وقبل أن يهبط حقاني وضيوفه شاهد الجميع عرضًا ناريًا هائلاً في السماء.

فوق الوادي من جهه الغرب صوت انفجار كبير وكرة ضخمة من النيران في السماء ثم انفجار آخر وتفتت الكرة إلى ثلاثة أجزاء أو أكثر تهوي مشتعلة. لم أفهم مغزى ما أراه لكونها المرة الأولى الذي أرى فيها مثل ذلك المشهد. لكن عبد العزيز العجيب أتى لنا بالخبر، فقد اتصل به المجاهدون في الجبال الشمالية المواجهه لنا، بأن المجاهدين في "جاني خيل" كانوا في كمين فوق الجبال ومعهم صاروخ ستنجر، فأصابوا به طائرة نقل حكومية.

وجاء الرد من كابل عصبيًا وعديم الجدوى كالعادة؛ فقد ضربوا منطقه باري بصاروخ سكود، ووصلنا التقرير التقليدي: لم يصب أحد.

ومن الطريف أننا شاهدنا صاروخ سكود وهو ينطلق

من كابل وخلفه خيط أحمر طويل استمر لثوان ثم اختفى لفترة إلى أن سقط في باري. وكان الوقت كافي كي يبلغ عبد العزيز جميع المواقع بأن "سكود" قادم، ويأمرهم بالإنذار التقليدي: "ستر وإخفاء".
- تأكد اليوم أن المجاهدين في عمليتهم ضد تورغار الصغير لم يتكبدوا أية خسائر في الأرواح ولا حتى جرحى.

الأربعاء 21 فبراير 90:

غارات اليوم لا تقل عنفًا عن غارات الأمس لكنها أكثر تركيزًا ومنهجية. وحتى الحادية عشر ظهرًا كانوا قد غطوا كل المناطق الهامة بغارات مركزة. ولكن لم يبلغ أحد بوقوع خسائر حتى الساعة الواحده ظهرًا. لا شك مع كل هذا العنف الجوي أن الحكومه توجه ضربة إجهاضية لهجوم متوقع على المدينة.
ولها أن تتوقع ذلك بعد استيلاء المجاهدين على "عائلة تورغار" وبالتالي هناك ثغرة واسعة في الخط الدفاعي خاصة من طرف تورغار والجبال المواجهة للمطار. فالمواقع فيها ثانوية وليست متينه بالشكل الكافي، وكانت كلها متكئة على تورغار. والحكومة في حاجة إلى عدة أسابيع لتقوية خط دفاعي جديد، ليس فيه تورغار، وهي نقطة ضعف أكيدة.
الطائرات غير متأكدة تمامًا من موقعنا، أو أنها أخذت أحداثيات خاطئة من المراقبه الأرضية. قذائف عنقودية كثيرة حولنا أمام وخلف ويمين ويسار. تورغار أصابه نصيب وافر منها الطائرات المشاركة كثيرة بشكل غير عادي. يبدو كأنه طيران "دولي" وليس أفغاني فقط.
إذا أردت أن أطلق اسماً على هذا اليوم فسوف أسميه "اليوم العنقودي"، من كثرة عناقيد النارالتي هبطت علينا من السماء، لكن الله حفظ الجميع بمعجزة لا لبس فيها، فنصف القنابل التي ألقيت في فتره الصباح فقط كافية لقتل جميع المجاهدين عدة مرات.
اليوم التقطت من الصور للقصف الجوي ما عوضني عن عدم التصوير بالأمس.
وصل خبر من مجاهدي "جاني خيل" بأنهم فتشوا حطام الطائرة التي أسقطت بالأمس فوجدوا بها عشرين جثة لضباط، وحصلوا على بعض أوراق هوية مازالت سليمة، كما كانت الطائرة تحمل ذخائر.
حصلنا على قائمه بالغنائم من عمليه "ورا تورغار"وهي كالتالي:
18 أسير، 19 كلاشنكوف، 1 دبابة سليمة، 2 شاحنة عسكرية، 1 هاون غرناي، 2 زيكوياك، رشاش ثقيل 14.5 مليمتر، 1 شلكا 23 مليمتر، 12 جرينوف خفيف، 1جرينوف ثقيل، 2 مولد كهرباء، مخابرة كبيرة، ذخائر كثيرة جداً لمختلف أصناف الأسلحة في المخازن الرئيسية، وكانت هناك مسجلات وتلفزيونات.

توقف القصف لمدة ساعتين لهذا اليوم أيضًا. فانتهزت الفرصة ونزلت مع حاجي إبراهيم لمقابلة حقاني في مركز القيادة "مركز خليل"، وكان اتفاقنا معه أن أذهب مع حاجي إبراهيم لزيارة تورغار. عند المركز قابلنا صديقنا القديم، المجاهد سابقا والمصور التلفزيوني حاليًا "زكي"، وكان قد زار تورغار وعاد لتوه من هناك. لقد سبقنا إلى هناك كما سبقنا أيضاً صالح إلهامي. وهو شاب أردني مجاهد ويعمل صحفيًا في مجلة الجهاد في بشاور، وعلمنا أنه زار الجبل بعد فتحه بقليل، ولكنه في رحلته خرج قليلاً عن ثغرة الألغام فانفجر به لغم أطار قدمه وأصابه في وجهه، وقد نقل إلى بشاور للعلاج.
أخذتنا إحدى السيارات المتوجهة إلى مركز" د.نصرت الله" في بوري خيل، كان علينا قطع الرحلة على طريقه "الأوتوستوب" لعدم إمكان توفر سيارة خاصة.
وصلنا مركز" د.نصرت الله" وكانت المنطقة قد قصفت بوحشية خلال اليومين الماضيين. جزء من الرجال فوق تورغار هم من مجاهدي ذلك المركز، فوجدنا سيارة تحمل إليهم إمدادات عبارة عن كيس من الحمص وثلاثه صفائح بترول. ركبت مع إبراهيم في صندوق السيارة ومعنا راكب آخر، وفي المقدمة السائق ومعه رجلان. كان الجميع في عجلة غير عادية قبل أن تدهمنا الطائرات، وما إن بدأ السائق في الحركه حتى ظهرت في السماء ست طائرات فضية دفعة واحدة، وجميعها متجة نحونا، فيما ظهر لنا.
صاح إبراهيم يعاونه الراكب الآخر بالسائق أن يتوقف على جانب الطريق لأن الطائرات النفاثة قادمة نحونا، لم يسمع السائق ولكن مع الصياح المتواصل والدق العنيف فوق كابينة القيادة توقف السائق وأخرج يده وهو يصرخ بغضب: ماذا تريدون؟
وقبل أن يسمع الرد، رأى الطائرات فأدخل رأسه وضغط بكل قوته على دواسة البنزين بينما اختلفت آراء السادة الركاب: جزء يصرخ طالبًا التوقف، وجزء آخر يصرخ طالب بالعجلة في الرحيل بأقصى ما يمكن من قوة.
لكن السائق كان قد قرر - بوعي أو بدون وعي - فقد استمات بقدمه على دواسه البنزين، وتيبست أذراعه على عجلة القيادة مقتحما أهوال الطرق، أولها جدول الماء الرقراق، التي تحول إلى نافورة ضخمة تلف سيارتنا وخرج منها كتل الحصي المستديرة الكبيرة وصخور مختلفة الأحجام فكان يقتحمها بلا تمييز. ثم سمعنا فرقعة العنقودي فوق رؤوسنا، فأيقنا بالهلاك فانبطحنا - المجموعة الخلفية- في صندوق السيارة.
وكنا نضحك من شدة اليأس فما معنى أن ينبطح الإنسان في صندوق سيارة مكشوفة بينما أطنان من القنابل العنقودية الصغيرة تهبط نحوه من السماء؟ نطقنا بالشهادتين وقلصنا عضلات أجساما بشده تحسباً لتناثر الأعضاء من جراء الإنفجار، وأغمضنا العيون نصف إغماضة مع الضغط الشديد على الأسنان - التي لم ترتعش لحسن الحظ - ثم دوت انفجارات العنقودي حولنا،

ويا لدهشتنا أن وجدناها تنفجر على الهضاب المرتفعة يمينًا وشمالاً، أما وادينا الضيق المتلوي فلم تسقط فيه واحدة منها!
وكأن الأمر لم يعجب واحدًا من الطيارين الأشرار فانقض علينا بطائراته، التي خلعت قلوبنا وسيارتنا، وهي تمرق من فوقنا، وتلقي قنبلة ضخمة على هضبة مواجهة لنا. لم نكن قد متنا بعد، ولكن كنا في نصف إغماءة عندما سمعنا انفجارات من كل الأنواع تحيط بنا وبالمراكز حولنا.
ولما تبين لنا أنها ذهبت - أي الطائرات - بدأت أصواتنا تخرج، فهذا يضحك بهستيريا وذلك يصيح إعجابًا بمهارة السائق - الذي هو بطل رغم أنفه - حتى وصلنا إلى مركز المدفعية المقابل وكان به قاذف صاروخي كبير وراجمة صواريخ. سألناهم عن الأحوال، فكانت: "خير خيرّيت" فلا إصابات، فحمدنا الله وواصلنا المسير ونحن نضحك على تصرفاتنا العاجزة والحمقاء وقت الغارة، أي وقت مصافحة الموت عن قرب. انحرفنا مع الطريق جهة الشرق ومررنا من أمام قلعه بوري خيل المدمرة - والتي دمرها المجاهدون بعد فتحها عام 1980 تقريبًا.
في الطريق أقام المجاهدون مركزاً لصناعة الخبز لتزويد مجاهدي تورغار وما حوله. وكان المركز على المدق الضيق من طرف جبل زرمانكي المجاور لتورغار، وأمامه ساحة واسعة بها شجيرات برية وقد بثت الألغام في تلك الساحة، خاصة تحت الشجيرات التي يمكن الاحتماء تحتها من حرارة الشمس، وهي ألغام وضعتها القوات الحكومية للحد من حرية حركة المجاهدين في المنطقة المواجهة لتورغار، والتي يصعب مراقبة معظمها من فوق الجبل بسبب الشجيرات الكثيرة وبسبب زوايا الرؤية التي لا تتيح المراقبة الجيدة من فوق الجبل.
على يمين المدق في منحدر صغير هناك قبر الشهيد السعودي أبو الدرداء. نزلنا من السيارة التي انتهت مهمتها عند ذلك الموضع. وواصلت سيري مع حاجي إبراهيم وبرفقتنا شابين صغيري السن في طريقهما إلى مركز للمجاهدين في طرف تورغار من جهة الغرب.
كان المغرب قد اقترب ومن الأفضل لنا الإسراع بالوصول إلى مراكز المجاهدين حتى لا نضل الطريق في الليل فتضربنا الألغام، أو نقع فريسة الغارات الجوية المفاجئة.
وصلنا مركز المجاهدين وكان على نفس استقامة مركز أبو الحارث الذي يبعد عنه حوالي مئتي متر من جهة الشمال القريبة من مدخل الوادي الكبير. كان الجو باردًا والمغارة مزدحمة فجلسنا في طرفها، وكان علينا أن نقضي الليل هنا فلا أحد يصعد الجبل ليلاً.
أحد المجاهدين عندما علم أنني عربي، غضب بشدة وقال: لماذا لا يذهب إلى مركز العرب؟ لا تقدموا له شيء بروبية واحدة.
لم يترجم لي حاجي إبراهيم ما يقوله الرجل، ولم أخبره أنني فهمت ما يعنيه، وسكت كلانا على مضض. ولكن باقي المجاهدين كانوا أكثر كرمًا فقدموا لنا الطعام والمأوى حتى الصباح.
لم تكن تلك هي المرة الأولى التي أجد فيها ناقمين على العرب من بين المجاهدين، فقد لمست تلك الظاهرة منذ عام 1986. وكان المسؤول عنها هم العرب أنفسهم خاصة الشباب السلفي الوهابي من السعودية ومصر وغيرها. وكان ذلك الطابع الأغلب للشباب في الجبهات، فحدثت بينهم وبين الأفغان "صدامات عقائدية" الذين لم يكونوا غير شعب من "القبوريين الأحناف المشركين" في نظر هؤلاء الشباب، فهم لا يرون صورة للإسلام السمح و"العقيدة الصحيحة" إلا في أنفسهم وفي الطريقة السلفية الوهابية.
نمنا في الثامنة والنصف واستيقظنا في الخامسة والنصف لصلاة الفجر. ومع الشروق بدأت الطائرات تدك بعنف. وكنا في المغارة لا ندري أين تضرب، ولكن هناك غارات فوق الجبل، وهذا لا يمكن الخطأ فيه لأننا في نفس الجبل لكن عند التحامه بالأرض من جهة الغرب.
وتواجهنا بداية جبل زمانكي الذي كان حتى العام الماضي يشكل جناحاً غربياً لمساندة تورغار حتى اقتحمه المجاهدون بالقوة. قال زملاؤنا في الغار بأن خمسة جنود وصلوا عند الفجر، ومعهم RPG ومسلحين، وقد قتلوا ضابطهم وفروا إلى المجاهدين.
وقالوا بأن المجاهدين طلبوا أن ننتظر حتى تأتي البغال لتحميلها بالمواد إلى تورغار ونذهب معها. خشينا التأخير خاصة وأن موضوع البغال غير مؤكد، حيث أنها لم تحضر بعد من مكان بعيد كي تمارس عملها الجديد لأول مرة. لذا فضلنا أن نتحرك مع مجموعة من الشباب الذاهبين إلى ظَهر الجبل. تحرك بنا ركب من عشرة شباب أقوياء في حركة سريعة نحو الجبل كنت مع إبراهيم قرب المقدمة وبعد دقائق صرنا في وسط الركب ثم خمس دقائق أخرى صرنا في آخر المجموعة، ثم خمس دقائق ثالثه وجدنا أنفسنا منفردين وقد اختفى الركب النشيط.
لقد اكتشف إبراهيم أنه مصاب بنزلة برد واكتشفت أن جسدي كله يؤلمني، وقدمي في حذائها الجديد الذي ضغط علي أحد أعصاب القدم اليمنى صار كأنه مسمار مغروز في رأسي فكنت أعرج في المسير.
كنا حريصين على السير في المدق الظاهر لنا، وقادنا إلى ساحة واسعة كثيفة الشجر نوعًا ما وتقع أسفل القمة العليا في الجبل التي هي أقوى النقاط سابقاً عند العدو والتي إلى شرقها الدبابة الشهيرة، والتي استشهد صديقي عبد الرحمن تحتها بعدة أمتار.
إلى هنا ضاعت معالم الطريق، استطعنا أن نشاهد عدة حفر هائلة أحدثتها صواريخ سكود، وحفر كثيرة من قنابل الطائرات، وآثار حرائق في الأشجار التي تغطي سفوح الجبل والوادي البري المواجه له والذي يشبه مناطق السافانا الفقيرة في أفريقيا.ولا تنقصه إلا بعض الأسود والنمور والبقر الوحشي. ولكن الألغام منعت كل صور الحياة في المنطقة، ويمكن ملاحظة هياكل عظمية

لحيوانـات إنفجـرت بهـا ألغـام هنـا وهنـاك. إنهـا سـاحة مخيفـة للمـوت الرابـض تحـت التـراب، قليلـون جداً هـم مـن يعرفـون مسـالكها المأمونـة التـي هـي نـادرة جداً علـى أيـة حـال.
ولـو كنـت أعلـم الغيـب لعلمـت أنـه بعـد عـام تقريبًـا سـأقوم مـع أبـو الحـارث وعـدد مـن شـباب معسـكره بشـق طريـق في وسـط تلـك الأحـراش لنربـط بـه منطقـه بـوري خيـل بمنطقـه "دروازجـي" ليصبـح مـرور السـيارات ممكنـاً لأول مـرة فـي تاريـخ تلـك المنطقـه، وقـد انعكـس تأثيـر ذلـك علـى مجـرى المعـارك النهائيـة لفتـح خوسـت كمـا لـم نكـن نتصـور حدوثـه نحـن ولا غيرنـا ممـن أعجبـه إنجـاز تلـك المجازفـة المُلَغَّمَـة.
كنـت وحاجـي إبراهيـم فـي ورطـة خطيـرة، وحلهـا الوحيـد هـو أن نعـود أدراجنـا. وحتـى ذلـك ليـس بالحـل الأمثـل والطائـرات تقصـف كل مـكان بمـا فيـه المركـز الـذي جئنـا منه منـذ قليـل، وهـي إذاً لاحظـت تحركنـا علـة المـدق فسـوف تقصفنـا وتقصفـه كمـا تفعـل دومـاً مـع طـرق المجاهديـن.
كنـا نـرى عـدد مـن المجاهديـن يتحركـون علـى سـفح الجبـل صعـوداً نحـو القمـة. اقترحـت عليـه أن ينـادي عليهـم كـي يرشـدونا إلـى المدخـل الصحيـح للمـدق الصاعـد إلـى الجبـل، أو أن ننتظـر حتـى يمـر بنـا فـوج آخـر، الله أعلـم متـى يمـر، وكيـف نجلـس والمنطقـه علـى رأس مهـام طائـرات العـدو وصواريخـه؟
شـاهدنا مواقـع لهاونـات ومدافـع عديمـة الارتـداد وصواريـخ كاتيوشـا وحتـى أن بعـض القذائـف جاهـزة للاسـتخدام ثـم تركـت كمـا هـي. يظهـر أننـا قريبـون مـن موقـع تـم اسـتخدمه مؤخـراً لضـرب العـدو فـوق الجبـل. تقدمنـا نحـوه وتفحصنـاه ونحـن نحـاول إحصـاء نـوع وعـدد الأسـلحة التـي كانـت موجـودة والأهـداف التـي كانـت تتعامـل معهـا.
جازفنـا بالتقـدم أكثـر مـع أخـذ مـا يمكـن مـن الاحتياطـات حتـى عثرنـا علـى مـا يمكـن تخيـل أنـه المـدق المطلـوب. واصلنـا السـير البطـيء وبحـذر شـديد ومـا أن صعدنـا قليـلاً فـي الجبـل حتـى كان الطريـق كلـه صخـوراً صلـدة لا تصلـح إلا لنصـب الألغـام السـلكية للإعثـار. أراحنـا ذلـك نسـبياً فالرؤيـة جيـدة، والحـاج إبراهيـم نظـره حـاد، وإن كنـت أنـا لسـت كذلـك ولكـن ثقتـي بـه كافيـة بمـا يجعلنـي أتبـع أقدامـه بإطمئنـان وبعـد التدقيـق الممكـن.
فـي أكثـر مـن منطقـة كان الصعـود شـبه رأسـي بحيـث يتحتـم اسـتخدام الأيـدي مـع الأرجـل فـي التسـلق، تقطعـت أنفاسـنا عـدة مـرات فجلسـنا للاسـتراحة، كمـا اعترضتنـا عـدة غـارات كانـت تقصـف الجبـل سـواء السـفح أو القمـة، فجلسـنا أو تمددنـا للإسـتراحة.
سـقطت قنابـل قريبـاً منـا فأردنـا الانبطـاح فمـا كان علينـا سـوى أن نميـل فقـط عـدة درجـات فنلتصـق تمامـاً بـالأرض التـي هـي جـدار صخـري فـي الجبـل القائـم بتحـدي. وصلنـا بصعوبـة إلـى أعلـى النتـوء الأسـود البـارز علـى سـطح الجبل.أخيـراً.. هـذا هـو تورغارالـذي كنـا نحلـم بـه منـذ سـنوات طويلـة!! كـم سـهرنا لأجلـه الليالـي الطـوال، ووضعنـا الخطـط، وبنينـا الأحـلام. واستشـهد عبـد الرحمـن وهـو يسـعى لتحقيـق واحـد مـن أكثـر أحلامنـا طموحـاً.
ولكنـه فُتِـحَ أخيـراً بدوننـا، لقـد افتتحـه حقانـي ورجالـه منفرديـن، مـع بعـض العـرب كأفـراد عادييـن فـي الهجـوم، ولـم يكـن لهـم دورهـم الخـاص أو مهامهـم المحددة المنوطـة بهـم. كنـت أشـعر بالأسـف لذلـك، وأشـعر بالتقصيـر أننـي لـم أشـارك شـخصيًا ولـو علـى ذلـك المسـتوي المحـدود. لـم أشـارك أنـا ولا أي مـن أصدقـاء عبـد الرحمـن المقربيـن. لا شـك أن كثيـرًا مـن الإحسـاس بالمسـئولية ينقصنـا.
صعدنـا إلـي مسـئول الموقـع وهـو جاكـران "رائـد" فهيـم، وهـو عسـكري سـابق فيـه سـمات الصلابـة والإسـتقامة، ويبـدو أنـه مـن النـوع الـذي ينفـذ بحـزم الأوامـر التـي يتلقاهـا مـن قيادتـه العليـا. فـي حديـث قصيـر معـه حـول الأوضـاع فـي الجبـل ونتائـج قصـف الطائـرات عليهـم قـال إنهـم فـي وضـع قـوي وأن كل تلـك الغـارات لـم تصب واحـداً مـن رجالـه بجـرح، وفـي ظنـي أنـه لايمكـن لمـن لـم يعايـش الحـرب الأفغانيـة أن يصـدق هـذا الـكلام، فالـذي يـرى تلـك الغـارات مـن بُعـد يسـتطيع أن يجـزم بإطمئنـان أنـه لـم يتبـق أحيـاء فـوق ذلـك الجبـل.
مـن الطريـف أننـي وحاجـي أبراهيـم وإخواننـا فـي العمليـات ضـد المطـار تعرضنـا بعـد ذلـك لمثـل ذلـك الموقـف فـي جبـل قريـب وكان إخواننـا مـن عـرب وأفغـان يجزمـون أن الطيـران قـد قضـى علينـا، وكان يصيبهـم مـن الدهشـه لبقائنـا أحيـاء مـا يصيبنـا الآن أمـام "جاكـران فهيـم" وهـو يقـول أنـه لاخسـائر لديـه فـي الأفـراد، حتـى ولا جريـح واحـد.
التقطـت بعـض الصـور لقائـد الموقـع وهـو يمسـك بيـده جهاز اللاسـلكي الصغيـر. وأخـذت صـوراً كثيـرة لخوسـت ومناطـق المجاهديـن كمـا تظهـر مـن فـوق تورغـار، وكنـت فـي حالـة مـن الدهشـة والذهـول ولا أكاد أن أصـدق أننـي فعـلاً فـوق ظهـر تورغـار الرهيـب، أو أنـه أصبـح جبـلاً صديقـاً وليـس كابوسـاً قاتـلاً.
جلسـنا مـع فهيـم حتـى توقفـت الغـارات الجويـة علـى الجبـل، فلـم أكـن أرغـب أن أكـون وزميلـي حاجـي ابراهيـم أول شـهداء القصـف الجـوي علـى جبـل تورغـار. وأعطانـا الرجـل بـكل ترحـاب إذنـاً بالتجـول فـوق الجبـل كمـا نشـاء مـع الاحتـراس عنـد عبـور مناطـق إجباريـة ولكنهـا مكشـوفة للعـدو فـي الـوادي وقـد سـلط عليهـا عـدد مـن فوهـات الدبابـات ونصحنـا إمـا بالزحـف أو بالعـدو السـريع أو كليهمـا.
قابلنـا مجموعـات المجاهديـن المتناثـرة هنـا وهنـاك. وكان قريبـاً منـا مجموعـة مـن جماعـة أبـو الحـارث قـد تمركـزت فـوق النتـوء الأعلـي بالقمـة، كمـا تمركـز آخـرون منهـم فـي تورغـار الصغيـر.
مـن الآن فلاحقـاً وحتـى الفتـح كان لتلـك الجماعـة ارتبـاط حميـم مـع ذلـك الجبـل وأدوا دوراً لا ينكـر فـي المحافظـة عليـه وفـي اسـتخدام بعـض الأسـلحة مـن فوقـه بمـا سـبب خسـائر ملموسـة للعـدو.
ومـازال أبـو الحـارث حتـى الآن لا يعشـق مكانـاً علـى ظهـر المعمـورة مثلمـا يخفـق قلبـه لهـذا الجبـل، ولـم أر مثـل تلـك الحالـة فـي حياتـي أن يعشـق رجـلاً جبـلاً ويحبـه كأنهمـا

توأمـان.
ورغم أنني لحظة كتابة هذا الجزء أستطيع أن أرى تورغار مـن منزلـي فـي خوست تحت هضبـة متـون المجيـدة، إلا أنني لا أزعـم أنني أحببت هـذا الجبل يومـاً مـا، ولكننـي احترمـه بكل تأكيد، ولا تبـارح مخيلتي صـورة عبـد الرحمـن وهـو مـدرج بدمـه قريبـاً مـن قمتـه.
ومـع الـدور الهـام الـذي قـام بـه أبـو الحـارث ومجموعتـه فـوق الجبل إلا أنـه كان أقل كثيراً ممـا كنت أتصور. دخلت مـع إبراهيم الحصن الأكبـر الـذي أنشـأه العدو علـى الحافـة العليـا جهـة الغـرب، وهـو عبـارة عـن دشـمة بدائيـة لكنهـا قويـة جداً، مسقوفة بجذوع أشجار ضخمـة وفوقهـا صخور وتـراب تجعلهـا تصد أي قذائف ثقيلـة لـدى المجاهديـن. كان يمكـن لتلـك التحصينـات أن تظـل عقبـة دائمـة لـولا دبابـة خليـل الرائعـة وخليـل نفسـه، الـذي كنـا نقـول عنـه أنـا وأبـو الحـارث: "لايفـل الحديـد إلا خليـل"، وإن كان علـي صعيـد التعـاون فـي عمـل الجبهـة كنـا نعتقـد أن خليل يتعمـد ألا يجيـب لنـا طلبـاً، ولـم نقصـده مـرة فـي مركـزه "مركـز خليـل" لطلـب شـيء عندمـا يكـون أخيـه الأكبر"الشـيخ حقاني"غير موجـود، إلا جابهنـا بالرفض قائـلاً: "نشـته". حتـى أطلقنـا تلـك الكلمـة علـى المركـز نفسـه، وذلـك كان بيني وبيـن أبـو الحـارث فقـط.
ورغـم قـوة تلـك التحصينـات إلا أنهـا غيـر مريحـة بالمـرة، وأي إنسـان عـادي لا يطيق الجلـوس بهـا أكثـر مـن دقائـق. ويبـدو أنـه مـن شـدة حصـار المجاهديـن فـإن العـدو اتخـذ نفـس التحصينـات كـدورات ميـاه لقضـاء حاجـة الجنـود، فكانـت جانبـي التحصيـن مـن الداخـل وهـو مفتـوح مـن طرفيـن عبـارة عـن صـورة مـن حـواري ميرانشـاه حيـث تراصـت، بـلا فواصـل تقريبـاً أكـداس الغائـط المنتـن، أمـا البـول فقد جعل الأرض رطبـة ذات رائحـة كريهـة نفاذه.وأمـا الذبـاب اللـزج فقـد غطـى كل شـيء.
لـم نطـق البقـاء طويـلاً وغادرنـا المـكان بسـرعة. وبشـكل عـام فـإن كل مواقـع الشـيوعيين سـواء العسـكرية أو المدنيـة كان ذات رائحـة منتنـة ومنظـر قبيـح يقبـض الصـدر، وغيـر صالحـة للمعيشـة أو الاستخدام، وكان ذلـك أشـد فـي المواقـع الجبليـة مـن خنـادق وتحصينـات حيـث لا يمكـن لأي حشـرة أن تطيـق البقـاء فيهـا لدقائـق. ولـم يسـتخدم المجاهـدون أيـا مـن تحصينـات العـدو أو خنادقـه واسـتحدثوا لأنفسـهم ملاجئ جديـدة فـي زوايـا مختلفـة.
سـرنا فـي الخنـادق الإرتباطيـة المواجهـة للمجاهديـن فـي الجنـوب، وكنـا نراقبهـا باهتمـام فـي السـنوات الماضيـة، حتـى وصلنـا إلـى موقـع الدبابـة العتيـدة التـي استشـهد عبـد الرحمـن أسـفل منهـا بعـدة أمتـار، كان المجاهـدون قـد اسـتطاعوا إتلافهـا قبـل عمليـة الهجـوم، ولكنهـم يعملـون الآن علـى إصلاحهـا.
فـي الخنـدق الإرتباطـي أثنـاء عودتنـا حبسـتنا عـدة مـرات غـارات قويـة بالطيـران ولكـن كل القنابـل سـقطت أمامنـا أو خلفنـا. ومـع العمـق الكبيـر للجبـل المتعامـد كان التأثيـر منعدمـاً لتلـك القنابـل، لكننـا إضطررنـا للجلـوس داخـل



الخنـدق الإرتباطـي الضيـق، فلاحظـت علـى جـداره فـي مقابلتـي قطـع صغيـرة جداً مـن ثيـاب متفحمـة وكان الجـدار كلـه أسـود فاحـم، والثيـاب ملونـة وليسـت عسـكرية فسـألت عـن هويتهـا، فقالـوا إنهـا بقايـا مجاهـد سـقطت عليـه فـي الخنـدق قذيفـة مباشـرة مـن قنابـل الدبابـات، فلـم يتبقـى منـه شـيء غيـر هـذا الـذي تـراه.
مـن الأكيد أن مـا نجلس فوقـه وأمامـه الآن فـي ذلـك الخنـدق الضيـق هـي بقايـا مجاهـد تبخـر بفعـل قذيفـه مباشـرة. أمـا الـذي لا أسـتوعبه أنهـا قذيفـة دبابـة كمـا يقولـون فذلـك غيـر ممكـن بالنسـبة لزاويـة رمايـة الدبابـة والأرجـح أنهـا قذيفـة هـاون، فهـو الوحيـد الـذي يمكنـه إسـقاط قذيفتـة بمثـل تلـك الزاويـة الحـادة، ولاشـك أنـه هـاون ثقيل"غرنانـي"، الموجـود بكثـره عنـد العـدو.
كان حاجي إبراهيـم متعجـلاً فـي العـودة، والطائـرات لا تـكاد تتوقـف عـن القصـف. التقطـت أكثـر مـن مئـه صـورة فـوق الجبـل، وفـي طريـق العـودة ودعتنـا الطائـرات بمثـل مـا اسـتقبلتنا مـن حفـاوة وتكريـم.
فـي العـودة عثرنـا علـى بعـض عظـام بشـرية منهـا جمجمـة اخترقتهـا رصاصـة مـن الخلـف، تصـورت أنهـا عمليـة إعـدام تمـت فـوق الجبـل لأحـد الجنـود عندمـا حـاول الفـرار، ثـم رمـوا جثتـه مـن فـوق الجـرف، وتولـت السـباع تمزيـق الجثـة وتوزيعهـا هنـا وهنـاك. مـا أتعـس أن يسـاق إنسـان تحـت تهديـد السـلاح كـي يقاتـل عكـس قناعاتـه ضـد شـعبه ودينـه.
أحـد الأماكـن التـي جلسـنا فيهـا للاسـتراحة علـى المـدق أثنـاء الصعـود أصيـب بقذيفـة مباشـرة مـن الطائـرة. لاشـك أن التوقيـت شـيء مهـم فـي الحـرب، لقـد وصلـت القذيفـة إلـى المـكان الصحيـح لكـن فـي وقـت متأخـر قليـلاً عـن موعـد تواجدنـا فيـه. فـي الطريـق كان هنـاك فريـق مـن المجاهديـن والجنـود منهمكيـن بهمـة فـي إصـلاح الطريـق وتمهيدهـا لتسـهيل حركـة سـيارات المجاهديـن.
كنـت معجبـاً دومـاً بالحاسـة الهندسـية لحقاني، ولاشـك عنـدي أنـه لـن يضيـع وقتـا فـي مـد طريـق إلـى رأس تورغـار، وأن يصبـح "الطريـق الدائـري" حقيقـة واقعـة، وهـو طريـق تخيلـت أنـه يصعـد مـن غـرب تورغـار ويهبـط فـي جانبـه الشـرقي، رابطـاً بذلـك دروازجـي مـع بـوري خيـل، ورابطـاً كلاهمـا مـع تورغـار فيكـون الثلاثـة حلقـة دفاعيـة لايمكـن للجيـش الحكومـي اختراقهـا، بـل يكونـون قاعـدة اندفاعيـة لعمـل هجومـي كبيـر يحمـل المجاهديـن إلـى هضبـه متـون.

السعي لإفشال جهود السلام..!

أ. خليل وصيل



مع انطلاق مفاوضات السلام وبدء الحوار الأفغاني-الأفغاني، كان لزاما على الجهات الأفغانية السعي لوأد الخلاف ورأب الصدع وتأليف القلوب وتقريب وجهات النظر على أساس التفاهم القائم على الاحترام.
إن الإمارة الإسلامية التزمت من جهتها جانب السلام، فقلّصت عملياتها العسكرية، وليّنت لهجتها تجاه المجرمين الذين ارتكبوا مجازر في حق الشعب الأفغاني على مدار عقدين من الزمن، ووالوا الاحتلال، كل ذلك للحرص على وقف إراقة الدماء، وللوصول إلى حل سلمي لمعضلة أفغانستان بعد انسحاب القوات الخارجية.
لكن عملاء الاحتلال وأعداء السلام الحقيقي لازالوا يحيكون المؤامرات لإفشال جهود السلام، فيحاربون الأمن ويبثون الخوف والفوضى، ويعرقلون عملية السلام، ويزيدون في معاناة الشعب الأفغاني؛ سعيا لتمديد أمد الاحتلال، وحماية لعروشهم من السقوط والزوال، وبكل وقاحة يحاولون إلقاء اللوم على المجاهدين.
إن مناهضي السلام ينشطون في عدة محاور لعرقلة جهود السلام، إنهم يرون في السلام الحقيقي نهاية طغيانهم وسلطانهم، ولذلك يتشبثون بكل حشيش إنقاذا لعروشهم المتهاوية.

الميدان العسكري:

في المجال العسكري زادوا العمليات الهجومية وارتكبوا مجازر شنيعة في حق المدنيين الأبرياء، في عدد من الولايات والمناطق؛ آخرها مجزرة أرغنداب والتي راحت ضحيتها أحد عشر فرداً من أسرة واحدة بينهم نساء وأطفال صغار رضّع.

المجال الإعلامي:

وفي المجال الإعلامي هناك حملة إعلامية مسعورة ضد الإمارة الإسلامية وتشويه صورة قادتها ومجاهديها، عبر نشر الأكاذيب والشائعات، مما يهدد مفاوضات السلام الجارية في الدوحة ويعكر صفو الثقة التي تقتضيها هذه المفاوضات والتي تم بناءها بعد مراحل شاقة من الجهود الدبلوماسية.
إن الحرب الإعلامية التي تخوضها وسائل الإعلام بإيعاز من إدارة كابول ضد المجاهدين عريضة وطويلة، ونرى من اللازم سرد بعض الأمثلة من هذه المحاولات البائسة:

- نشر الأكاذيب والترهات حول مقتل عدد من القادة الميدانيين للإمارة الإسلامية.
- التصريحات الاستفزازية لعدد من مسؤولي إدارة كابول ضد الإمارة الإسلامية ومحاولة صب الزيت على النار، والنفخ في أتون الحرب.
- نشر أخبار كاذبة عبر وسائل التواصل الاجتماعي مفادها بأن الإمارة الإسلامية تعتزم خرق اتفاقية الدوحة بالكلية، وتريد مهاجمة قوات الاحتلال المنسحبة من أفغانستان.

المماطلة والتسويف:

لقد حاول العميل أشرف غني المماطلة في مفاوضات السلام عبر وضع العراقيل والعوائق في سبيلها، وقام بالمماطلة في مشروع إطلاق سراح الأسرى إلى ستة أشهر، والذي كان ينبغي أن تتم في غضون عشرة أيام.
ووفقا للخبراء السياسيين فإن أشرف غني وزبانيته كانوا يماطلون في مفاوضات السلام ظناً منهم أن بايدن لو نجح في الانتخابات، فسيقوم بإخراج أمريكا من إتفاقية الدوحة، وسيفسخ قرار انسحاب قوات الاحتلال من أفغانستان، لكن انتظارهم ذهب هباءً وخابت ظنونهم، فالمعطيات تشير إلى التزام بايدن وفريقه الانتخابي باتفاقية الدوحة.
لقد تهيأت بعد عقود من الحروب المتوالية المنهكة ظروف مناسبة وأوضاع مواتية لإحلال السلام والاستقرار في بلاد الأفغان؛ وذلك بانسحاب قوات الاحتلال والقضاء على أسباب الحرب الأخرى، فيجب على الأفغان والعالم أن ينتهزوا هذه الفرصة ويكثفوا جهودهم لحل معاناة الشعب الأفغاني.

أفغانستان
في نوفمبر 2020م

ملحوظة:

تحتوي هذه المقالة على الأحداث التي اعترف بها العدوّ، ونرى من اللازم الإشارة بأن هناك أحداثا أخرى موثّقة بتفاصيل أكثر، لا سيّما حول الخسائر والأضرار التي لحقتْ بالعدوّين المحلّي والأجنبي، يمكن لكم أن تطلعوا عليها في الموقع الرسمي للإمارة الإسلامية في أفغانستان.

أحمد الفارسي

اشتمل شهر نوفمبر 2020 الميلادي على أحداث مهمة؛ كفتح المقاطعات، والثكنات، وانضمام الجنود إلى صفوف المجاهدين، واستسلامهم لهم، كما اشتمل على خسائر في صفوف العدو، ووقائع أخرى. يمكن قراءة تفاصيل الأحداث والإنجازات المهمّة لهذا الشهر تحت العناوين التالية:

خسائر العملاء:

في يوم الأحد، اليوم الأول من شهر نوفمبر، قُتل قائد لواء ولاية تخار الحدودي. وفي اليوم التالي قتل النائب العام العسكري في مقاطعة ميدان وردك في ولاية كابول. كما تم اغتيال قائد كوماندوز في كابول يوم الخميس 5 نوفمبر.

وشهد يوم السبت 7 نوفمبر، اغتيال قائد مليشيات في ولاية بلخ. وفي اليوم التالي قتل ضابط كبير بوزارة الدفاع في كابول، ونائب عام في ولاية هرات، وقائد الفرقة الخاصة في ولاية بكتيكا في الإقليم. وفي نفس اليوم قتل قائد شرطة منطقة بوشت رود بولاية فراه في هجوم انغماسي.

وفي سلسلة الخسائر والأضرار التي تكبدها العدو المحلي، قتل قائد الكتيبة الثالثة من لواء الحدود بولاية بلخ، وقائد كوماندوز في مدينة كابول يوم الجمعة 14 نوفمبر. كما قتل قائد عسكري لدوستم في ولاية فارياب، يوم الأربعاء 18 نوفمبر. وفي اليوم التالي قتل قائد شرطة مع 21 آخرين في منطقة درواز بولاية بدخشان. وفي يوم الجمعة 20 نوفمبر قتل قائد آخر مع عدد من رجاله وسط بغلان. وقتل قائد من المليشيا يوم الخميس 26 نوفمبر في مدينة مزار بولاية بلخ.

يوم السبت 28 نوفمبر قُتل قاضيان عيّنتهما الإدارة المفسدة في كابول. وفي يوم الاثنين، 30 نوفمبر، قُتل ضابط رفيع المستوى من فيلق 207 وقائد شرطة منطقة أوبه في ولاية هرات.

كما تحطمت طائرتا هليكوبتر للإدارة الفاسدة يوم الأربعاء 11 نوفمبر في ولاية ننجرهار. كما تحطمت طائرة نفاثة في ولاية هرات.

الخسائر والأضرار الدقيقة التي لحقت بالعدو أكثر من هذا بكثير، أمّا هنا فقد اكتفينا بذكر الخسائر الكبيرة والمتوسطة.

الخسائر في صفوف المدنيين:

استمرّ مسلسل قتل المدنيين والأبرياء ومضايقتهم كما كان جاريا في الأشهر الأخرى، بسبب فظاعة ووحشية الجيش العميل، والشرطة المرتزقة؛ حيث استشهد يوم الاثنين 2 نوفمبر، 4 مدنيين خلال المداهمات الليلية للمرتزقة في ولاية خوست. وفي اليوم التالي، قتل خمسة أفراد من عائلة واحدة برصاص المرتزقة في ولاية قندوز. وشهدت ولاية كنر وبكتيكا مقتل ثلاثة مدنيين

علـى أيـدي جنـود وشـرطة الإدارة العميلـة. واستشـهد يـوم الأحد 8 نوفمبر، خمسـة أفراد مـن عائلـة واحدة في ولايـة غزنـي، بقذائـف هـاون أطلقهـا المرتزقـة عليهـم. كمـا لقـي 12 مدنيـا مصرعهـم يـوم الأربعـاء 18 نوفمبـر، برصـاص جيـش الإدارة الفاسـدة فـي ولايـة قنـدز. كمـا قُتـل يـوم الأحـد، 22 نوفمبـر، خمسـة مدنييـن بينهـم أطفـال ونسـاء فـي مقاطعـة دايكونـدي جـراء غـارات جويـة شـنها المرتزقـة المحليـون. فـي يـوم الجمعـة 27 نوفمبـر، قُتـل 13 فـردًا مـن عائلـة واحدة في ولايـة بادغيـس خـلال غـارات جويـة لـلإدارة العميلـة.

وهـذا الـذي ذكر إنمـا هـو مجموعـة مـن النمـاذج والأمثلـة، وبإمكانكـم مطالعـة تفاصيـل الأضـرار التـي لحقـت بالمدنييـن فـي التقريـر الخـاصّ الـذي ينشـر عبـر الموقـع الإلكترونـي للإمـارة الإسـلامية.

الانضمام إلى المجاهدين:

أعلنـت الإمـارة الإسـلامية الإثنيـن 16 نوفمبـر، عـن انضمـام أكثـر مـن 1500 جنـدي للعدوّ إلـى صفوفهـم. ففـي يـوم الأحـد الأوّل مـن شـهر نوفمبـر، استسـلم 50 مسـلحًا مـن الإدارة العميلـة فـي كابـول للمجاهديـن مـع أسـلحتهم ومعدّاتهـم فـي منطقـة بانجـواي فـي ولايـة قندهـار. وفـي يـوم الثلاثـاء 3 نوفمبـر، انضـم 27 عنصـرا مـن العـدو إلـى



المجاهديـن فـي منطقـة دهـرود بولايـة هلمنـد . كمـا انضـم يـوم الجمعـة 6 مـن نوفمبـر، 65 جُنْدِيًّـا مـن الإدارة الفاسـدة فـي ولايـة بلـخ إلـى صفـوف المجاهديـن. وفـي يـوم الأحـد 8 نوفمبـر استسـلم 82 مسـلحًا مـن إدارة كابـول فـي إقليـم أوروزجـان للمجاهديـن. وانضـم 20 عضـوا مـن إدارة كابـول فـي ولايـة هلمنـد إلـى المجاهديـن يـوم الأربعـاء 11 نوفمبـر. وفـي يـوم السـبت الموافـق 15 نوفمبـر، انضـمّ 10 جنـود مـن العدوّ إلـى المجاهدين فـي ولايـة لغمـان. واستسـلم 70 عميلا للمجاهديـن فـي ولايـة قندهـار، يـوم الأربعـاء 18 نوفمبـر. وفـي يـوم الأحـد 29 نوفمبـر، انضـمّ 15 عميـلا فـي إقليـم ننجرهـار، و22 فـي إقليـم أوروزجـان وعشـرات آخريـن فـي إقليـم بلـخ إلـى المجاهديـن.

هكـذا ينضـم كل شـهر أكثـر مـن 1500 شـخص وموظـف فـي الإدارة العميلـة إلـى صفـوف المجاهديـن، ويتـم نشـر قائمـة عـن هـذه الانضمامـات فـي نهايـة كل شـهر مـن قبـل اللجنـة الخاصـة فـي الإمـارة الإسـلامية.

عمليّة الفتح:

شـهد يـوم الأحـد، أول يـوم مـن شـهر نوفمبـر الجـاري، هجمـات داميـة علـى قـوات الكومانـدوز التابعـة لـلإدارة العميلـة فـي ولايـة تخـار، قتـل خلالهـا وجـرح عـدد كبيـر مـن قـوات الكومانـدوز. وشـنّ المجاهـدون الثلاثـاء 3 نوفمبـر، هجمـات عنيفـة علـى حـرس الحـدود فـي ولايـة قنـدوز، أسـفرت عـن خسـائر فادحـة فـي صفـوف العـدو. وفـي اليـوم التالـي أعلـن مجاهـدو الإمـارة الإسـلامية تدميـر قاعدة عسـكرية للعدو في ولايـة قنـدوز، والتـي كانـت تتعمد إيـذاء أبنـاء المنطقـة. واسـتولى المجاهـدون يـوم الخميـس 5 نوفمبـر، علـى منطقـة جيـزاب فـي إقليـم أوروزجـان، كمـا هاجـم المجاهـدون مركـزا للمليشـيات فـي ولايـة بلـخ.

انفجـرت سـيارة مفخخـة يـوم الإثنيـن 9 نوفمبـر بجانـب كتيبـة لشـرطة الحـدود فـي ولايـة قندهـار، مـا أدى إلـى مقتـل وإصابـة نحـو 50 ضابطـا وشـرطيا. وأعلـن المجاهـدون الجمعـة 13 نوفمبـر عـن تدميـر كتيبـة مدفعيـة معاديـة فـي ولايـة قنـدوز والسـيطرة عليهـا. وفـي نفـس اليـوم اسـتولى المجاهـدون علـى منطقـة دهـرود الإسـتراتيجية فـي إقليـم أوروزجـان. ثـم بعـد ذلـك سـيطر المجاهـدون علـى سـوق دشـت آرتشـي فـي ولايـة قنـدوز، يـوم الاثنيـن، 16 نوفمبـر. تعرّضـت كتيبـة فـي ولايـة غزنـي يـوم الأحـد 29 نوفمبـر لهجـوم سـيارة مفخخـة، مـا أسـفر عـن مقتـل وإصابـة نحـو 50 مـن جنـود العـدو. إضافـة إلـى ذلـك تـمّ تنفيـذ عشـرات الهجمـات الكبيـرة والصغيـرة الأخـرى علـى مرتزقـة محلييـن خـلال هـذا الشـهر، ونشـرت تفاصيلهـا فـي الصفحـات الرسـمية للإمـارة الإسـلامية.

انسحاب قوات الاحتلال:

أعلنـت قـوات الناتـو الثلاثـاء 17 نوفمبـر، اسـتعدادها لسـحب قواتهـا، وقـال الناتـو: لـم تقـرر أي دولـة البقـاء فـي أفغانسـتان لفتـرة طويلـة. ولكـن فـي الوقـت نفسـه أعلنـت هـذه المنظمـة المحتلـة أن قواتهـا سـتبقى حتـى نهايـة المـدة. فـي اليـوم التالـي أعلـن البنتاغـون أنـه سـيخفض عـدد قواتـه إلـى 2500 بحلـول ينايـر 2021م. كمـا أعلنـت بريطانيـا الخميـس 19 نوفمبـر أنهـا سـتحذو حـذو الولايـات المتحـدة فـي سـحب قواتهـا مـن أفغانسـتان. ومـن جانـب آخـر أعلنـت ألمانيـا الأربعـاء 25 نوفمبـر انسـحاب قواتهـا مـن ولايـة قنـدوز. وأفـادت الصحـف يـوم السـبت 28 نوفمبـر عـن إغـلاق خمـس قواعـد أمريكيـة فـي مناطـق متفرقـة مـن البـلاد.

بعـد هـذه الإعلانـات، أعلنـت الإدارة العميلـة فـي ارتبـاك وحيـرة أنهـا لا تـزال بحاجـة إلـى مسـاعدة الولايـات المتحـدة والحلـف الأطلسـي.

ذكريات وانطباعات عن أبطال فراه

(الحلقة 13)

صارم محمود

الساعة السابعة صباحا، وحسب العادة نقوم بتدريس عدة كتب لثلة من الطلبة؛ وقبل أن يحضر الطلبة رنّ هاتف الشيخ المولوي خالد حفظه الله، والطرف الآخر على الهاتف كان مضطربا وقلقا، فتمتم بكلمات ملئها الفزع والاضطراب، أخبر عن وقوع حادثة غير سارّة، وفهمتُ ممّا دار بينهما أن اللغم المزروع الذي قام الإخوة بزرعه في طريق العدوّ ذهابا وإيابا انفجر عليهم، فبمجرّد التفكير في الحادث خطر ببالي أن الأخوَين المتعرّضين للحادث قضيا نحبهما، ولم يبق منهم سوى أشلاء مبعثرة؛ لكن على عكس التوقعات قال الشيخ خالد حفظه الله أنهما لا زالا على قيد الحياة، وأن الجراح ليست عميقة، وإنما هي طفيفة؛ فوقفت واجما أمام ما حدث! إذ أن اللغم لا يترك الثكنات الحصينة إلا كومةً من التراب، والدبّابات الحديدية شذر مذر؛ فكيف بهذا الكائن الضعيف؛ الذي خلق من اللحم والشحم والدم، فأضاف خالد أن اللغم لم ينفجر، لكن سلك اللغم انفجر في البارود الذي كان داخل اللغم، وكان من الممكن بل كان لزاما أن ينفجر البارود وبالتالي ينفجر اللغم، فيقع ما تتصوّرون! لكنّ فضل الله شملهم ولم تفجر اللغم.

بَيد أن تفجير السلك وحده يكفي أن يردي اللاغم قتيلا، أو يتركه مشوّها، أو معوّقا، أو مشلولا، أو مقطوع الأعضاء إلى آخر العمر.

ما أخون البارود وما أجفاه! لا يميّز بين الصاحب وغيره، ولا يميّز بين الصديق والعدوّ، ولا يمهل الإنسان للتجربة، إذ أن خطأه الأول هو الخطأ الأخير، فإذا طغى فما أشدّ طغيانه، وما أطول مدى فساده ودماره، وما أمرّ تأثيره على اللاغم! تخيل بأنه إن عاش عاش معوّقا، أو مشلولا، أو مشوّها ليكون الإنسان كلّا على غيره، وعبئا على عاتق الآخرين، كم هو مر ومؤلم، ؛ لكن إذا كان ذلك في سبيل الله فلا بأس؛ بل هو مفخرة، ووسام عزّ يناله المُصاب -وإن كانت العافية أفضل- بل هي الميزة الوحيدة الفارقة بين المؤمن الذي يرجو من الله ثوابا وقربا والكافر الذي لا يرجو شيئا (إن كنتم تألمون فإنهم يألمون كما تألمون، وترجون من الله ما لا يرجون).

لعلك تذكر أن أحدا من الخطباء ومن المجاهدين السابقين قال في خطابه: "لقد ينال المصاب في سبيل الله يوم القيامة منزلة وأجرا يتمنّى المتعافون لو تنتزع لحومهم بالكمّاشة لينالوا ما ناله المصابون في سبيل الله" و قد صح في الحديث النبوي الشريف: "لا يكلم العبد في سبيل الله بكلم إلا وجاء يوم القيامة واللون لون الدم والريح ريح المسك".

وما هذا الوجه، وما هذه الأعضاء، وما هذه الدماء إن لم تُهدَ في سبيل المحبوب الحقيقي كأزهار وورود تليق بشأن العشّاق الحقيقين، وما هذه الدنيا بطولها وعرضها إلا أيام قلائل، وما هذه الأيام القلائل إن لم تقض في التضحيات والجهاد والتفاني! وهل الحياة إلا العقيدة والتضحية والجهاد! وما حياة الرجال إلا المواقف، وما تاريخ الرجال إلا التضحيات!

فسِرنا نحو مكان الحادث، فرأيت أحدا من الإخوة قد غطّت وجهه الدماء التي كانت تنزف من رأسه ومن أذنيه ومن أنفه وقد جحظت مقلتاه من المحاجر، والآخر يتململ تململ السليم، وتسيل الدماء من شفته التي شقت إثر الإصابة، أظنّ أن التيّار الذي ألقى بهم بعيدا إثر تفجير السلك، أصابهم في الرأس والوجه إذا أنهم كانوا يشعرون بالدوران الشديد، فنقلناهم إلى أقرب مستشفى، وتمّ إعطاءهم بعض الأقراص المخدّرة والمسكّنة، ثم تم نقلهم إلى مديرية "بكوا" للمعالجة والتداوي.

الأخ شفيع الله الذي شُوّه وجهه وربّما أصاب في رأسه بشيءٍ ينذر بشرّ لا يحتمل (لاسمح الله) كان شابّا لا أظنه قارب الخمس والعشرين، وكان يتمتع بجمال يحسد عليه، وقد أهدى جماله إلى ربّه ليعوضه في الآخرة خيرا منه، وأما الأخ الآخر فهو أعجوبة، فهذه ليست هي المرة الأولى التي يسقط فيها جريحا، وما عضو من أعضاء جسده إلا وعليه أثر من الجرح والإصابة، وقد استشهد شقيقاه في هذا الجهاد المبارك، وأسر أخ له آخر (فكّ الله أسره) وهذا هو الآخر يجاهد مستميتا لينال ما ناله أخواه. وقد اعتزم غير مرّة لينفذ عمليته (الاستشهادية) البطولية، وبكى وألحّ أيما إلحاح لينال رضى أبويه وأمرائه لكنّ الله أراد أن يستخدمه في سبيله أكثر، ويردي به ما شاء أن يرديه من الكفرة والمنافقين بائعي الدين والوطن.

فهذا هو ميدان الجهاد؛ ميدان التفاني، وميدان تقديم الدماء، وميدان بيع الأرواح؛ والميدان الذي يميّز بين العاشق الصادق، والمؤمن الحقيقي ومدّعي العشق والمنافق الخبيث والفاجر الخبّ اللئيم.

٢٨ المحرّم ١٤٤٢هـ.

مؤامرات إدارة كابل لزعزعة عملية السلام

■ بقلم:حبيبي سمنغاني ■ تعريب: سيف الله الهروي



وصف (أمر الله صالح) النائب الأوّل لرئيس الحكومة العميلة الهجوم المدمّر على جامعة كابول بأنه فشل استخباراتي.
ثم استمرت سلسلة هذا الفشل. والآن مع كل حادثة تحدث في كابول، تطول قائمة الفشل والإخفاقات. لكن القضية ليست بهذه البساطة، لأن طريقة وقوع الأحداث، ولا سيما المواقف غير المعقولة لمسؤولي الحكومة، وعلى رأسهم (أمر الله صالح)، يدل على أن للقصة بقية، والسؤال الذي يطرح نفسه الآن كثيرا: هل الأحداث الأمنية المختلفة والتي تحدث يوميا مجرد إخفاقات أم استمرار لمؤامرات المتربعين على كرسي السلطة في كابول؟
إن عمليات القتل المتسلسلة للصحفيين، وخاصة: (يما سياوش، وإلياس داعي، وفردين أميني) تعزز طرح هذا السؤال، ولقد أثار كلّ من رفض مسؤولي "البنك الأفغاني" من نشر لقطات أو أدلة فيديو لسيارة (يما سياوش)، وكذلك اعتبار موت (فردين اميني) بالانتحار من جانب الوزارة الداخلية في كابول من غير تقديم أي أدلة معلومات؛ أثار غضب ذوي هذين الشابين.
وصف أحد زملاء (أميني) في قناة «أريانا» التلفزيونية في حديث له مع بي بي سي، جريمة القتل بأنها

"غامضة"، وقال: إن السيد (أميني) كان في حالة نفسية جيدة، كما تقول عائلته أن (أميني) لم ينتحر، بل قتل. لكن (أمر الله صالح)، الذي أصر على انتحار (أميني)، هدد عائلته باستجواب جميع أفراد عائلته، بما في ذلك النساء، إذا هم أصروا على القول بمقتل (أميني).
من ناحية أخرى، اشتكى (داود سياوش) والد (ياما سياوش)، في صفحته على تويتر بعد أن تجاهلت إدارة كابول مهلة شهر واحد عينته عائلته للتعرف على قتلة ابنهم، بأن اعتبار صرخة أم وأب حزينين جمعا شتات جسد ولدهم من الجدران، ليس إلا استهزاء بعائلة ثكلى من جانب حكومة تدعي العدل العمري.
والأسئلة التي طرحتها عائلة (ياما سياوش)، والتي لم تجد عليها إجابة من جانب حكومة كابول، بحيث تعرض دور إدارة كابول موضع الشك كما يلي:
1 -لماذا يتم الاحتفاظ بسرية كاميرات البنك، ومفترقات الطرق، وبالونات الفضاء ومركبات GPS الخاصة بالبنك؟
2 - لماذا لم تسلم المعلومات للوفد البرلماني؟
3 - لماذا لا توفر لوسائل الإعلام فرصة الوصول إلى المعلومات؟
4 - لماذا لا يقوم البنك المركزي بالتعاون مع الأجهزة الأمنية بتقديم القاتل ومرتكب جريمة القتل والمحرض على قتل (ياما سيافاش) للشعب؟
-5 ألا يدل إخفاء الكاميرات على إضاعة الوقت والتلاعب بها ؟
كان (أمر الله صالح) وفريق الدعاية في الإدارة يرفضون في الماضي ذكر اسم داعش على ألسنتهم، وكان أصبح الارتباط بين الإدارة وداعش يضرب به المثل، والآن بدلاً من إثبات عدم ارتباطهم بظاهرة داعش، يُطلق على طالبان اسم داعش، كأنّ ما فعلته داعش بالتعاون مع الحكومة في كابول كان من عمل طالبان! فلو أمعنا النظر لوجدنا أن هذا استمرار للجهود لإنكار وجود داعش في فنادق الأمن القومي أو في مدينة كابول، وقد ضاعف هذا مخاوف العديد من مؤيدي إدارة كابول.
إنكار وجود داعش، هو موقف قديم لـ(أمر الله صالح) وذريعة لرمي أي جريمة على طالبان، لكنه في الحقيقة يشير إلى الارتباط العميق بين الحكومة وداعش في كابول.
لم يتسبب هذا الارتباط في إثارة قلق مواطني كابول فحسب، بل جعل المسؤولين والموظفين الحكوميين في إدارة كابول لا يثق بعضهم ببعض، وأصبح كل منهم قلقًا على حياته الخاصة، خشية أن يكون غدا هو ضحية مؤامرة أخرى للدواعش الموجودين في الحكومة.
كما أعلن (أمر الله صالح) في تقرير له على فيسبوك قبل أيام عن التهديد بوقوع مجزرة بحق الشيعة في كابول، ولكن بدلاً من القول بأن هذا تحذير من داعش، نسب التحذير إلى طالبان، حتى إذا شن هجوم على الشيعة في المستقبل، ترفع أصابع الاتهام نحو طالبان، ويستخدم أيضا لإنشاء فجوة بين الشعب الأفغاني والإضرار بعملية السلام.
المهم هو الفصل بين الأهداف العسكرية والمدنية، وقد أعلنت حركة طالبان مسؤوليتها عن العمليات العسكرية في كابول، والتي كان معظمها عمليات حرب العصابات وعمليات تكتيكية، على الرغم من الانتقادات، لأنه لا يوجد اتفاق على وقف النار بين الجانبين، لكن يحاول مسؤولو الحكومة من خلال استهداف المدنيين، نقل عبء المسؤولية في كلا الهدفين إلى طالبان، ليبرروا بذلك إخفاقاتهم الأمنية والعسكرية، وليشوهوا الرأي العام، لا سيما المجتمع الدولي، والإدارة الأمريكية الجديدة بقيادة بايدن، نحو مستقبل عملية السلام.
أراد (أمر الله صالح)، بعد توليه مهمة الأمن في مدينة كابول، من خلال عقد اجتماعات وتقارير يومية في الساعة 6:30 صباحًا، أن يعطي الأمل لمواطني كابول على خفض معدل الجريمة المرتفع، لكن سكان كابول واجهوا حوادث أمنية غير مسبوقة، عكس ما ادّعى (أمر الله صالح)، فأصبحوا أقل ثقة بالنسبة إلى الأمن في حياتهم وممتلكاتهم وأعراضهم.
يرى الناس الآن أنه لا توجد إرادة على الإطلاق في إدارة كابول لتقليل الجريمة، بل وفر صالح وأمثاله مظلة للصوص والخاطفين والمهربين الذين هم من جنسهم للقيام بأعمالهم الإجرامية.
قبل شهر لما قام لصوص مسلحون بسرقة 25 ألف أفغانيًا من الصراف في وضح النهار في المنطقة الثالثة من كابول، وانتشر مقطع الفيديو على نطاق واسع على وسائل التواصل الاجتماعي، ادعى (أمر الله صالح) بعد أيام قليلة في تقريره عن إلقاء القبض على السارقين وأن غلام حيدر (الصراف) قد تعرف على اللصوص. لكن الصراف قال لوسائل الإعلام إنه لم يتم القبض على اللصوص ولم يتعرف على أحد، وكأن لا أحد يجب أن يتتبع اللصوص بعد الآن، وإلا...
هذا مجرد مثال واحد على كيفية قيام سلطات كابول بتوفير مظلة آمنة للصوص بدلاً من مطاردتهم، والقيام بمعاقبة أولئك الذين يتسترون عليهم.
ومن المضحكات أن (أمر الله صالح)، يتولى أيضا مسؤولية محاربة الفساد الإداري، إلى جانب مهامه المذكورة، والتي تعتبر أسوأ من المسؤليات الأخرى، حيث أن الفساد في إدارة كابول آخذ في التصاعد بدل التراجع.
جوهر النقاش هو أن استهداف المدنيين مؤامرة ضحيتها عملية السلام، أو بتعبير أسهل الشعب الأفغاني.
يرى مسؤولي الحكومة الراهنة أن بقائهم مضمون في الوجود العسكري للأجانب، ويرون في تأزيم الأوضاع أسهل طريقة لجذب المزيد من الاهتمام الأجنبي. نعم، إن إدارة كابول التي فقدت الأمل في الوقوف على قدميها، لا ترى إلا أن تكافح من أجل البقاء على قيد الحياة في ظل استمرار الاحتلال.

* * *

إدارة اللصوص

أبو فلاح



إن أفغانستان إحدى أفسد الدول ماليا وإداريا على مستوى العالم للأسف، وربما تحتل المركز الأول في قائمة الدول التي ينتشر فيها الفساد. وهذه الإدارة التي يرأسها في الظاهر رجل يدعى أشرف غني هي التي جعلت البلاد تبلغ إلى قمة الفساد. وأنا أعجب من هذه الإدارة، فهي منذ انطلاق المفاوضات الأفغانية-الأفغانية تتشدق بإنجازاتها التي حصلت عليها طيلة ما يقرب من العقدين، ليت شعري بأي إنجاز تتشدق! لعلّها تعني هذا الإنجاز العظيم، أعني الصدارة في الفساد على مستوى العالَم، ويطول عجبي منها حينما أسمع أن هؤلاء الفاسدين والمرتشين بين الحين والآخر يعلنون الحرب ضد الفساد، ويرفعون عقيرتهم بشعارات الحرب ضد الفساد، ويتغنون بمحاربته! وهل يهزم الفسادَ الفاسدون؟ هل يستطيع الفاسدون تطوير اقتصاد البلاد وتخليص البلاد من الفساد المالي والإداري؟ كيف تنجح الحرب ضد الفساد بينما يتزعمها الفاسدون أنفسهم؟ هل يرضى الفاسد بالكساد في سوقه؟

قبل فترة كشفت إحدى الصحف الأفغانية في إحصائية؛ المبالغَ الضخمة التي أهدرها المسؤولون في إدارة اللصوص من المال العام على حساب الشعب المظلوم الفقير، على حساب شعب يعيش تحت خط الفقر، بل يعيش في فقر مدقع يكافح ليل نهار بحثا عن لقمة عيشه، على حساب شعب لا يمتلك قوت يومه، تذهب هذه المبالغ الضخمة إلى جيوب كبار المسؤولين في بلاد وصلت نسبة الفقر فيها إلى مستويات قياسية في ظل استشراء الفساد الحكومي وهيمنة الفئة الحاكمة الفاسدة على ثروات البلاد، تنهب هذه الفئة ثروات البلاد، وتنهش لحم البلاد وعظامها بينما الشعب يعيش أسوأ معدلات الفقر والحرمان والجوع والتشرد.

إنهم يقتسمون ميزانية البلاد برمتها فيما بينهم، كل منهم يمارس الفساد بحسب منصبه وتنفذه، وبحسب المحيط الذي يعمل فيه، وبدرجات متفاوتة، يتقاضون مرتبات فلكية ومعاشات قياسية على حساب شعب لا يكاد يمتلك ما يسد جوعه ويستر عورته ويداوي مرضه.

إن الجميع في هذه الإدارة يتعايش مع ممارسات بيع الوظائف في مقابل الرشوة، فجميع الدوائر هنا متورطة في الفساد المالي، وهل يوجد فيهم شخص نظيف لا تحوم حوله شبهات الفساد؟ كلهم لصوص، بدءا من الخفير وحتى الوزير، الخفير لص، والقاضي لص، والشرطي لص، والبرلماني لص، والوزير لص، والرئيس لص. إذن فلا بأس علي، إذا سمّيتُ هذه الإدارة بإدارة اللصوص، اجتمعوا من أنحاء البلاد وبيدهم الحل والعقد ويديرون كابل، أو بالأحرى اجتمعوا لينهشوا لحم البلاد وعظامها، كل على قدر استطاعته. إنها ليست مجرد اتهامات، فقد سبق أن اعترف أشرف غني: "أن الفساد في التوظيف موجود في وزارة الداخلية وأن الوظائف في إدارتها تباع وتشترى". وقد سبق مرارا أن المسؤولين تبادلوا اتهامات بالفساد وتلقي الرشاوي وغصب أموال المواطنين.

في هذه الإدارة كل شيء متوفر مقابل المال، وحتى الوزارات تنال ثقة البرلمان مقابل المال، غير أنها باهظة جدا، لأنها تُنال مقابل مئات الآلاف من الدولارات الأميركية، وحتى وزارة التعليم تتقاضى مبلغا من المعلمين الجدد بعد النجاح في الامتحان مقابل التعيين وبشكل سافر.

فقد تحول الفساد وتلقي الرشاوي وتزوير النتائج واغتصاب الأموال والاختلاس وطرد أصحاب الحقوق من ممتلكاتهم وإعطاء المناصب الكبرى لمن لا يعرف حقها مقابل المال؛ تحول كل ذلك في هذه الإدارة إلى ثقافة لا تُستنكر وموضة لا تُستقبح. وربما دفع الشعب الفقير خلال عام واحد مبلغا أضخم من ميزانية البلاد كرشاوى لتسهيل المعاملات الإدارية.

هل سيتحسن وضع إدارة غرقت في مستنقع الفساد حتى الأنف؟ لعل إصلاح هذه الإدارة يحتاج إلى معجزة خارقة، والمعجزة الخارقة طبعا لا تقع إلا لنبي، فلا سبيل إلى إصلاح هذه الإدارة، وإنما هناك سبيل واحد لإنقاذ الوطن من براثن هؤلاء الفاسدين الطغاة الجاثمين على صدر الشعب والكاتمين لأنفاسه، وهو أن يبادر الشعب إلى إسقاطهم من السلطة، ومن حسن الحظ أن الشعب في طريقه إلى إسقاطهم.

الفساد المتغلغل في إدارة كابول

أبو غلام الله

إنّ الفساد الإداري من أثمار ونتائج الغزو الأمريكي على بلاد أفغانستان المحتلة. فعندما دخلت أمريكا والناتو لأفغانستان دخلت معهما مقادير كثيرة من الأموال، دون وجود أي برنامج رقابي لإدارة هذه الأموال؛ ولذلك انتشر الفساد الإداري في جميع قطاعات البلد. وتكمن عوامل الفساد الأخرى في قلة الرواتب الحكومية، وعدم المحاسبة، ووجود الفساد في المؤسسات المعنية بمكافحة الفساد، والمتاجرة بالمناصب الحكومية.

تنشط أكثر من 10 إدارات لمكافحة الفساد حاليا، منها أربعة أنشئت في عهد ما يسمى بحكومة الوحدة الوطنية: المدعي العام، مجلس الشورى، ومجلس الشيوخ، المركز العدلي لمكافحة الفساد الإداري، المجلس الأعلى للتفتيش، المجلس الأعلى لحاكمية القانون ومكافحة الفساد الإداري، اللجنة المستقلة للتموين الوطني،... مع إصدار القوانين المتعددة لمكافحة الفساد الإداري وفعالية الإدارات المختلفة، لم يؤثر ذلك في تقليص الفساد الإداري وإنما تزايد حجم الفساد يوما بعد يوم، وكانت حكومة الوحدة الوطنية هي نفسها سببا في ازدياد الفساد، وبسببها اتهم الرئيس التنفيذي أيضا العام الماضي بالفساد من قبل رئيس الجمهورية.

أما (جون سبوكو) المفتش العام لشؤون إعادة بناء أفغانستان، فأشار إلى الأخطاء التي ارتكبتها الإدارة الأمريكية في أفغانستان لعدة سنوات، وعلى رأسها الفساد الذي ساعدت هي على تعزيزه. ويقول إن حجم الأموال التي أنفقت لإعادة الإعمار في أفغانستان تجاوزت 132 مليار دولار. وهو أكثر مما أنفقته أمريكا على خطة مارشال لإعادة بناء أوروبا بعد الحرب العالمية الثانية. لكن تلك الأموال لم يستفد منها المدنيون الذين يدفعون ثمن الحرب المأساوية، كما لم يستفد منها مئات الآلاف من الأطفال الذين يعانون من سوء التغذية وقلة المدارس.

وأضاف: الفساد الذي لا رادع له في أفغانستان، قوّض هدفنا هناك، وقد رعينا نحن ذلك الفساد.

وكشف المفتش العام في البنتاغون لإعادة إعمار أفغانستان، جون سوبكو، أن كلفة حرب أفغانستان منذ عام 2001 هي الأغلى في تاريخ الولايات المتحدة الأميركية. وبلغ الإنفاق على هذه الحرب، حتى نهاية سبتمبر الماضي، 776 مليار دولار، مقارنة بـ 771.1 مليار دولار دفعتها واشنطن في إدارة حرب العراق منذ عام 2003.

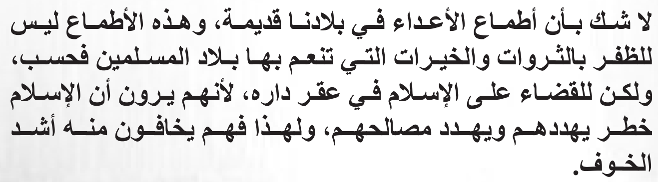
واعترف تقرير سوبكو بأن الوكالات الفيدرالية الأميركية رصدت منذ بدء حرب أفغانستان نحو 137 مليار دولار لإعادة بناء وتأهيل مرافق عامة داخل الأراضي الأفغانية. للفساد الإداري في أفغانستان أوجه متعددة، يبدأ من أخذ الإتاوات والرشاوى وينتهي ببناء المشاريع الكبيرة التي تحصل على عقودها شركات أجنبية، ثم تباع هذه العقود لشركات محلية، والنتيجة مشاريع قيمتها الأصلية ملايين الدولارات، لكنها في الواقع لم يصرف عليها إلا القليل.



وهذا ما يؤدي إلى خرابها في وقت قصير. ولا يقتصر وجود الفساد بين الأفغان، بل يرى مراقبون أن الوجود الأجنبي في أفغانستان ساهم بشكل كبير في ترويج الفساد الإداري في دوائر الحكومة والمؤسسات غير الحكومية. إن مشكلة الفساد في أفغانستان متجذرة وعميقة ولا يمكن لبرنامج واحد أن يجد لها حلًا، بل بالعكس إن محاولات الولايات المتحدة لمحاربة الفساد والتدخل في الشؤون الداخلية لأفغانستان باءت بالفشل وأصبحت مكلفة للغاية.

حقدٌ دفينٌ أسودٌ

عماد الزرنجي



لا شك بأن أطماع الأعداء في بلادنا قديمة، وهذه الأطماع ليس للظفر بالثروات والخيرات التي تنعم بها بلاد المسلمين فحسب، ولكن للقضاء على الإسلام في عقر داره، لأنهم يرون أن الإسلام خطر يهددهم ويهدد مصالحهم، ولهذا فهم يخافون منه أشد الخوف.

ومن هنا يدلون بين الفينة والأخرى بآراء معاندة ضدّ الإسلام، وفيما ههنا ننقل بعض أقوالهم كي تتضح الفكرة.

يقول مورو بيرجر في كتابه العالم العربي المعاصر: «إن الخوف



من العرب، واهتمامنا بالأمة العربية، ليس ناتجاً عن وجود البترول بغزارة عند العرب بل بسبب الإسلام. يجب محاربة الإسلام للحيلولة دون وحدة العرب التي تؤدي إلى قوة العرب؛ لأن قوة العرب تتصاحب دائماً مع قوة الإسلام وعزته وانتشاره. إن الإسلام يفزعنا عندما نراه ينتشر بيسر في القارة الأفريقية».

ويقول أيوجين روستو رئيس قسم التخطيط في وزارة الخارجية الأمريكية ومساعد وزير الخارجية الأمريكية، ومستشار الرئيس جونسون لشؤون الشرق الأوسط حتى عام 1967م: «يجب أن ندرك أن الخلافات القائمة بيننا وبين الشعوب العربية ليست خلافات بين دول أو شعوب، بل هي خلافات بين الحضارة الإسلامية والحضارة المسيحية. لقد كان الصراع محتدماً ما بين المسيحية والإسلام منذ القرون الوسطى، وهو مستمر حتى هذه اللحظة بصور مختلفة. ومنذ قرن ونصف خضع الإسلام لسيطرة الغرب، وخضع التراث الإسلامي للتراث المسيحي. إن الظروف التاريخية تؤكد أن أميركا إنما هي جزء مكمل للعالم الغربي، فلسفته، وعقيدته، ونظامه، وذلك يجعلها تقف معادية للعالم الشرقي الإسلامي، بفلسفته وعقيدته المتمثلة بالدين الإسلامي، ولا تستطيع أميركا إلا أن تقف هذا الموقف في الصف المعادي للإسلام وإلى جانب العالم الغربي والدولة الصهيونية، لأنها إن فعلت عكس ذلك فإنها تتنكر للغتها وفلسفتها وثقافتها ومؤسساتها». (إن روستو هذا يحدد أن هدف الاستعمار في الشرق الأوسط هو تدمير الحضارة الإسلامية، وأن قيام إسرائيل، هو جزء من هذا المخطط، وأن ذلك ليس إلا استمراراً للحروب الصليبية).

يقول ابن غوريون (رئيس وزراء إسرائيلي سابق): «نحن لا نخشى الاشتراكيات، ولا الثوريات، ولا الديمقراطيات في المنطقة، نحن فقط نخشى الإسلام هذا المارد الذي نام طويلاً وبدأ يتململ من جديد». ويقول أيضاً: «إن أخشى ما نخشاه أن يظهر في العالم العربي محمد جديد».

ويقول شمعون بيريز (رئيس وزراء إسرائيلي سابق): «إنه لا يمكن أن يتحقق السلام في المنطقة ما دام الإسلام شاهراً سيفه! ولن نطمئن على مستقبلنا حتى يغمد الإسلام سيفه إلى الأبد».

وزعماء أوربا يصرحون بأن الإسلام هو الذي يقف في وجه سيطرتهم على الشرق. يقول جلادستون (رئيس وزراء بريطانيا السابق): «ما دام القرآن موجوداً في أيدي المسلمين فلن تستطيع أوروبا السيطرة على الشرق».

وتبذل الآن في الغرب جهود جهود محمومة من أجل تشكيل صورة نمطية منطبعة في ذهن المواطن الغربي عن بعد الإسلام عن الإنسانية والتحضّر، وعن همجية المسلمين ومعاداتهم لنظم الحياة الغربية. هذه الصورة تشترك في رسمها الدوائر العلمية ومكاتب الدراسات والمناهج المدرسية والصحف والمجلات والإذاعات المرئية والمسموعة، وملامح تلك الصورة تتشكل على النّحو التالي: المسلمون والعرب خاصة يمسكون بزمام الاقتصاد العالمي، ويتحكمون بأسعار النّفط، والمسلمون لا يتّحدون إلا إذا أرادوا التسبب في أذية الغرب، وهم يسعون إلى التدمير الكامل للعالم العربي.

ويوصف النبي صلى الله عليه وسلم في عدد من موسوعاتهم بأنّه "قاتل وبأنه دجّال خاطف نساء"، وأكبر عدوّ للعقل الحرّ، وأنّ المسلمين يعبدونه، ويزعمون أنّ الكون خلق من نوره".

إنه حقد دفين على الإسلام والمسلمين.. حقد ظاهر في أعمالهم وكتاباتهم، وتصريحاتهم وإن قالوا أنهم أصدقاء، كما يدعون، وكما يدّعي أذنابهم من العلمانيين، فإن ذلك كله هراء، إنه الحقد الدفين في نفوس الأعداء، هو الذي يؤجج مشاعرهم تجاه المسلمين.

يقول الشاعر:

حقد الصّليب يعيش في الأعماقِ
ويحارب الإسلام في الآفاقِ
من ذا يرجّي من عدوٍ نصرةً
أو يبتغي منهم عهود وفاقِ
لو يدّعون السلم لا تصغوا لهم
كم أجرموا في شامنا وعراقِ
تاريخهم حقدٌ دفينٌ أسودٌ
كم أشعلوا من فتنةٍ وشقاقِ
كم قتّلوا، كم عذّبوا، كم شرّدوا
بئس الحضارة لم تكن بخلاقِ
مهما بغى أهل الصليب بحقدهم
وطغوا علينا، طوّقوا بخناقِ
"سيظلّ هذا الدين رغم أنوفهم"
شمسًا تنير الكون بالإشراقِ
فتفاءلوا بالنّصر دومًا إنه
حتمًا سيأتينا كما المشتاقِ



جرائم المحتلين والعملاء في شهر نوفمبر 2020م

حافظ سعيد

■ في غرة شهر نوفمبر، عام 2020م، قصف الجنود العملاء المنطقة التاسعة التابعة لمركز ولاية بدخشان، فاستشهد جراء ذلك مدنيان.

■ في نفس التاريخ، داهم الجنود العملاء منطقة غلامان التابعة لمركز ولاية فراه، وقاموا أثناء المداهمة بقتل مواطن، وجرح زوجته.

■ وفي نفس التاريخ، استشهد مدنيان جراء سقوط قذائف هاون على قرية دوآبه التابعة لمركز ولاية بدخشان.

■ وفي التاريخ ذاته، قام الجنود العملاء بقتل 4 مواطنين أبرياء في قرى جل نام وأوشكي دند بمديرية صبري بولاية خوست.

■ في 2 من نوفمبر، قتل الجنود العملاء مدنيا اسمه عبد الحكيم في قرية جزانج بمديرية يفتل السفلى بولاية بدخشان.

■ وفي نفس التاريخ، قصفت طائرات الجنود العملاء قرية برات خيل بمديرية خواجه عمري بولاية غزني، فاستشهد جراء ذلك أحد المصلين وأصيب آخر.

■ في 3 من نوفمبر، هدم جنود الإدارة العميلة مسجدًا في قرية قل كرك بمديرية خوجياني بولاية غزني، وتكبّد المواطنون خسائر مالية فادحة.

■ وفي نفس التاريخ، ألقى الجنود العملاء قذائف هاون على منطقة ديغير بمديرية جيزاب بولاية دايكندي، فاستشهد وأصيب جراء ذلك 6 أطفال.

■ وفي نفس التاريخ، داهم الجنود العملاء بيوت المدنيين في منطقة صوفه غوندي بمنطقة باديل دره التابعة لمديرية نرنج بولاية كونر، وأثناء تفتيش بيوت المدنيين قتلوا مدنيين، وألحقوا بالمواطنين خسائر مالية باهظة.

■ في 4 من نوفمبر، قصف الجنود العملاء حشدًا احتجاجيًا للمواطنين في منطقة نوآباد بمديرية خان آباد بولاية قندوز، فاستشهد جراء ذلك 13 من المواطنين الأبرياء وأصيب 17 آخرون.

■ وفي نفس التاريخ، ألقى الجنود العملاء قذائف هاون على قرية سلطان باغ بمديرية شلجر بولاية غزني،

مدينـة جـلال آبـاد.

■ فـي 8 مـن نوفمبـر، قتـل الجنـود العمـلاء مدنيًـا اسـمه (عمـر) فـي قريـة بكـي خيـل بمديريـة خيركـوت بولايـة بكتيـكا.

■ وفـي نفس التاريخ قامت المليشيا بقتل مدنـي فـي سـوق مديريـة غوريـان بولايـة هرات، وجرحوا مواطنًـا آخر.

■ فـي 9 مـن نوفمبر، قامت المليشيا بالهجوم علـى منـزل فـي ضواحـي مديريـة كشـندي بولايـة بلـخ، وقامـوا أثنـاء ذلـك بقتـل امـرأة وطفـل.

■ وفـي نفـس التاريـخ، قصفـت طائـرات الإدارة العميلـة منـزلا فـي قريـة ديـوار سـنجحصار بمديريـة جـري بولايـة قندهـار، وقتلـوا أثنـاء ذلـك طفليـن.

■ فـي 10 مـن نوفمبـر، قتـل الجنـود العمـلاء 4 مواطنيـن أبريـاء فـي قريـة ماموريخيـل بمديريـة خوشـامند بولايـة بكتيـكا.

■ وفـي اليـوم ذاتـه استشـهد عالـم ديـن شـرعي اسـمه الشـيخ مولـوي برهـان الديـن ولـه مـن العمـر 80 عامًـا جـراء سـقوط قذائـف هـاون أطلقهـا العمـلاء علـى بيتـه فـي منطقـة درازجـر بمديريـة شـينوار بولايـة بـروان.

■ وفـي التاريـخ ذاتـه، قصـف الجنـود العمـلاء قريـة حيدرآباد بمديريـة فيـض آبـاد بولايـة جوزجـان، فاستشـهد جـراء ذلـك 3 مـن المدنييـن الأبريـاء.

■ فـي 11 مـن نوفمبـر، قصفـت طائـرات الإدارة العميلـة (اختـر تيبـه) القريبـة مـن مديريـة خـان آبـاد بولايـة قنـدوز، فاستشـهد وأصيـب جـراء ذلـك 10 مـن المواطنيـن الأبريـاء.

■ فـي 12 مـن نوفمبـر، استشـهد مدنـي وأصيبـت سـيدتان وجـرح شـيخ طاعنٌ فـي السـن جـراء سـقوط قذائـف هـاون أطلقهـا الجنـود العمـلاء علـى منطقـة رازجـر بمديريـة شـينوار بولايـة بـروان.

■ وفـي نفـس التاريـخ، ألقـى الجنـود العمـلاء قذائـف هـاون علـى قريـة لعلـي وال بمديريـة شـلجر بولايـة غزنـي، فوقعـت علـى منـزل ممـا أودى باستشـهاد سـيدة وإصابـة سـيدة أخـرى.

■ فـي 14 مـن نوفمبـر، داهـم الجنـود العمـلاء منـزل للمواطنيـن فـي قريـة منجسـو فـي ضواحـي مركـز ولايـة خوسـت، فأخرجـوا صاحـب المنـزل مـن بيتـه وقتلـوه بـدمٍ بـارد.

■ وفـي نفـس التاريـخ، استشـهد وأصيـب 4 مـن المواطنيـن بمـا فيهـم النسـاء جـراء نيـران مدفعيـة الأعـداء علـى غوزك دره بمديريـة أرغـوي بولايـة بدخشـان.

■ فـي 17 مـن نوفمبـر، استشـهد 5 مـن المدنييـن العـزل جـراء سـقوط قذائـف هـاون التـي أطلقهـا العمـلاء علـى منطقـة جـل تيبـه بولايـة قنـدوز، وأصيـب 6 آخـرون.

■ وفـي نفـس التاريـخ، قصـف الجنـود العمـلاء منطقـة ده شـيخ بمديريـة دهـراود بولايـة أروزجـان، فاستشـهد جـراء ذلـك رجـل وطفـل صغيـر.

■ وفـي اليـوم ذاتـه، ألقـى الجنـود العمـلاء قذائـف هـاون علـى قريـة جورجيـن بمديريـة نـاوه بولايـة هلمند، فاستشـهد



فاستشـهد جـراء ذلـك شـيخ طاعنٌ فـي السـنّ وطفـل صغيـر.

■ فـي 5 مـن نوفمبـر، ألقـى الجنـود العمـلاء قذائـف هـاون علـى قريـة لـوي عينـك بمديريـة نـاوه بولايـة هلمنـد، فاستشـهدت سـيدة وأصيـب طفـل.

■ فـي 6 مـن نوفمبـر، أطلـق الجنـود العمـلاء نيـران المدفعيـة علـى المدنييـن فـي مناطـق سـتري ترمـي وكمـي ترمـي بمديريـة خوجيانـي بولايـة ننجرهـار، فأصيـب جـراء ذلـك 6 مـن المواطنيـن الأبريـاء مـن أسـرة واحـدة وعـلاوة علـى ذلـك استشـهد طفـل.

■ فـي 7 مـن نوفمبـر، قصـف الجنـود العمـلاء ضواحـي مركـز مديريـة زاري بولايـة بلـخ، فاستشـهد جـراء ذلـك إمـام مسـجد الحـي، وأصيـب 6 آخـرون مـن أهالـي القريـة.

■ وفـي نفـس التاريـخ، قـام الجنـود العمـلاء بقتـل طالـب اسـمه (أسـد) أمـام أعضـاء أسـرته فـي الناحيـة الرابعـة مـن

جراء ذلك 3 أطفال وسيدة.
■ وفي نفس التاريخ، داهم الجنود العملاء عيادة أسنان في سوق مركز ولاية خوست، فاقتادوا طبيب العيادة معهم ثم قتلوه في صحراباغ.
■ في 18 من نوفمبر، قتل الجنود العملاء طفلا صغيرًا بقرية تشارسوق بمديرية موسهي بولاية كابل.
■ وفي نفس التاريخ، قام مليشيا بقتل مدني اسمه عبد الحميد في سوق مقر بولاية غزني، وجرحوا 2 آخرين.
■ في 19 من نوفمبر، داهم الجنود العملاء منزل طبيب في منطقة تشارباغ بمديرية قرغي بولاية لغمان، ثم قصفوا منزله، فاستشهد الطبيب خاكسار جراء القصف، واقتاد الجنود ابن أخيه معهم في مكان مجهول.
■ في 20 من نوفمبر، قصف الجنود المحتلون والجنود العملاء منطقة مركزي بمديرية جيزاب بولاية دايكندي، فاستشهد جراء ذلك 5 من المدنيين الأبرياء بما فيهم الأطفال والنّساء، وأصيب طفلان صغيران أيضًا.
■ في 21 من نوفمبر، قام الجنود العملاء بقتل مدنيين وهما نورالرحمن وخيرالله في منطقة خاني خور التابعة لمركز ولاية خوست.
■ وفي نفس التاريخ، قتل الجنود العملاء عالمَين لعلوم الشريعة في قرية ماكيان بمديرية تخته بولاية قندهار، ثم سحلوا جثتهما بالمدرعة عشرات الأمتار.
■ في 22 من نوفمبر، استشهد مدنيان جراء غارات الإدارة العميلة على منطقة أرضليك بمديرية قيصار بولاية فارياب.
■ في 23 من نوفمبر، قتلت المليشيا مدنيًا في منطقة الغن بمديرية جوسفندي بولاية سربل.
■ في 24 من نوفمبر، استهدف الجنود العملاء عيادة chc في مديرية ألمار بولاية فارياب بقذائف هاون، وتضررت مباني العيادة بخسائر مالية كبيرة.
■ وفي نفس التاريخ، استشهد مدني جراء سقوط قذائف هاون أطلقها الجنود العملاء على قرية أمان الله بمديرية نهرين بولاية بغلان.
■ في 25 من نوفمبر، قصفت طائرات الإدارة العميلة السوق المحلي في منطقة نيك آباد بمديرية جيزاب بولاية دايكندي، فانهدمت جراء ذلك 4 دكاكين وانهدمت عيادة طبية.
■ وفي نفس التاريخ، قصف العملاء منزل المواطن أمين الله في منطقة كوكتشائيل بمديرية آبكمري بولاية بادغيس، فاستشهد جراء ذلك المدني المذكور مع 12 مدني آخر من أعضاء أسرته.
■ في 26 من نوفمبر، ألقى الجنود العملاء قذائف هاون على قرية هارون الثاني بمديرية منججيك بولاية جوزجان، فأصيب جراء ذلك 3 من المواطنين وهلكت المواشي والأنعام.
■ وفي نفس التاريخ، استشهد وأصيب 15 مدنيًا بما فيهم الأطفال والنساء جراء سقوط قذائف هاون أطلقها العملاء على سوق وقرة ضواحي ديوانه ورخ بمديرية دهراود بولاية أروزجان.
■ في 27 من نوفمبر، ألقى الجنود العملاء قذائف هاون على ضواحي سوق قيصار بولاية فارياب، فاستشهد وأصيب جراء ذلك 5 من المواطنين الأبرياء.
■ وفي نفس التاريخ، ألقى الجنود العملاء قذائف هاون على بيوت المدنيين في قرية غلام باي بمديرية بغلان مركزي بولاية بغلان، ممّا أودى باستشهاد وإصابة 3 من المواطنين الأبرياء، وعلاوة على ذلك تكبّد المواطنون خسائر مالية فادحة.
■ في 28 من نوفمبر، قصف الجنود العملاء ضواحي مديرية كهسان بولاية هرات، فأصيب جراء ذلك 8 من المواطنين الأبرياء.
■ في 29 من نوفمبر، قام الجنود العملاء بنهب 60 من ألواح الطاقة الشمسية لتوليد الكهرباء من مزارع المواطنين وبيوتهم في منطقة كاريزك بمديرية ميوند بولاية قندهار، وسرقوا أموال المواطنين وبضائعهم النفيسة أثناء التفتيش والبحث، وفي نهاية المطاف خرّبوا 15 منزلًا.
■ في 30 من نوفمبر، ألقى الجنود العملاء قذائف هاون على مناطق بسرام وبديع آباد التابعة لمهترلام مركز ولاية لغمان، فاستشهد 4 من المواطنين جراء ذلك وأصيبت سيدة.



جروة بن يزيد الطائي البلخي «رضي الله عنه»

إعداد: أبو سعيد

ذكره أبو حاتم السجستاني في المعمّرين وقال: عاش نحوا من مائة سنة، ثم أدرك الإسلام، وغزا الترك مع الأحنف بن قيس في زمن عثمان، فأصابته ضربة فشلّت يده، فأعطاه الأحنف ديتها، ثم نزل بلخ، وكان يكثر الغزو في الترك، وهو شيخ كبير إلى أن قُتِلَ مع سَورة بن أبجر(بسمرقند)، وله في ذلك أشعار كثيرة[1].

قال أبوحاتم سهل بن محمد السجستاني (ت 248هـ) في كتابه المعمرون: وعاش جروة بن يزيد الطائي، وكان ينزل بلخ خراسان، نزلها أيام عبد الله بن عامر، وهو ابن قريب من مائة سنة، وقتل مع سورة بن أَبجر، وهو أشل اليد اليسرى، ضربت يده يوم زحف التُّرك إلى الأحنف بن قيس، فشلّت يده، فأعطاه الأحنف دِيتَهَا، وأعطاه ابن عامرٍ ديتها أيضا، وأمر له بعشرة آلاف درهم.وكتب إلى الأَحنف: كافئ على البلاء فإنَّ الله يحبَّ الشَّاكرين.

وكان يكثر الغزو، وهو شيخ كبير، وكان سخيا، شجاعا وهو الذي يقول:

تلوم حليلتي بالغـــزو جهلا
وغرُ الغـرور أَولى بالمـــلام

ولولا الغزو كنت كمن يغـادى
بأنواع الشَّبَــــارق والمـُدام

قليل الهمِّ يزهدُ في المعـــالي
ويرضى بالقليل من الطَّعـــام

فهمِّي غير همــِّكِ فاتركيـــني
وغـــزوي، إنَّه هــمُّ الكــرام

سأَغزو التُّـرك إنَّ لهم عُراما
وبأسا حين تزحــف للزِّحـــام

هو الموت الزُّؤام[2] إذا تنادوا
لحرب يستطـــار لها عُقــام

تراهم في الحديد كأُسدِ غـاب
على جـرد عــوابي كالجــلام

طووها للغـــوار فأَضمـــروها

فاضت لا تضجُّ من الكـلام

ولا تنحاش من ذعـر ولا من ... مباشـرة الأسـنَّة والسِّهام

وعندي حين أَغزوهم عتـاد ... عتيد، كلُّ مصقـول حسـام

وكلُّ طمـرَّة مرطـى سبـوح ... أَمام الخيل ظاهـرة القسـام

وكل مثقـفَّ لـدن عسـول ... عليه مثل نـبراس النِّهـام

إذا أَنحيته في القرن أَصمـى ... ولا ينئد[3] للحلـق التُّـوَام

وفتيـان إذا ندبوا لحـرب ... تمشُّوا مشية الإبـل الهـيام

يرون عليهـم لله حقًّـا ... مقارعة الطَّماطمـة الطَّغـام

يريـدون المثوبـة من إله ... بصير تحت قسطال[4] القتـام

وكلُّهـم يرادي التُّرك قـدما ... ويحوى منفـسا في كلِّ عـام

ويرجو الله لا يرجـو سـواه ... وراجي الله يرجـع بالسَّـلام

وقالت قد كبـرت فقـلت كـلاَّ ... وربِّ البيت والشَّهر الحـرام

لقد أَبطلت، ما كبري بمـُدبي ... إليَّ حليلتي، قـدر الحمـام

سأَغزو أَو أَموت كذا خفـاتـا ... ولا آتـى بداهـيـة وذام

فإنَّ الدَّهر يلعـب أبرديـه ... بكـلِّ مذمَّم جـلـد العظـام

ويترك كلَّ مضعـوف جـريء ... على الأَبطال يعرف بالزَّحـام

وهو الذي يقول لامرأته:

وقالت قد كبرتَ، وقلت حقًّـا ... كبرتُ، فكفكفي ودَعِي عتابي

عتابك كلَّ يـوم لي عـذاب ... ومثلي لا يقرُّ على العـذاب

فإن لم تصبري وكرهت قربي ... فدونك ما أَردت من اجتنابـي

سأَغزو التَّرك في نفرٍ كـرام ... سراع حين ندعى للضِّـراب

يرون الموت أَفضل من حياة ... تُصيِّرها الدُّهور إلى تـبـاب

وفي الأَيَّام لي عـظة ونـاه ... وما أَرضى معـاتبة الكَعـابِ

لأَنِّي أَطلـب الأَمـر الَّذي لا ... ينال بغير ضـرب للرِّقـاب

فيا ليت السيوف تعاورتـني ... بأَيدي معشر كأُسود غـاب

فأَلقى الموت مشتهرا فعالـي ... ولم تدنس بمخـزيـة ثيابي

وكُفِّـى طلَّتـي وتجـنَّبـيـني ... وكلُّ العيـش ويحك للذَّهـاب

وقد أغدو أقـود إلى المنـايا ... فتوًّا زجرهم بهـل وهـاب

إذا ما عاينوا موتـا زؤامـا ... تمشَّوا مشية الإبل الطِّـراب

رجاء أن تصيـبهـم المنـايا ... فينجوا من أليمات العـقـاب

وقال أيضا:

لعمري وقد جاوزت تسعين حجَّـة ... وتسعين أرجو أن أعمـرها غـدا

فما زادني صبري على ما ينوبـني ... من الدَّهر ضعفا لا، ولا كدَّ لي زندا

وأرجو وأخشى أن أموت ولم أقـم ... تخذِّعني بيض ضربنا بها السُّغـدا

أذلَّت لنا أركانهـم بـعـد عـزَّة ... وكانوا أباة حين تعلقهم صـمـدا

فلا تهـزئـي مـنَّا ولا تتـعجَّبي ... فلست أرى ممَّا فضي الله لي بدًّا[5]

قال ابن عساكر في ترجمة جنيد بن عبد الرحمن (المتوفي 116هـ بمرو): هو من أهل دمشق، استعمله هشام بن عبد الملك على السند وخراسان سنة اثنتي عشرة ومائة.

وقصة ذلك: أن أشرس بن عبد الله السُّلمي غزا فرغانةَ، فلقيه الزَّحفُ، فأحاطت به الترك، فبلغ ذلك هشام بن عبد الملك فعزله، فولى الجنيد بن عبد الرحمن سنة ثلاث عشرة ومائة.

خرج الجنيد بن عبد الرحمن غازيا يريد طخارستان فجاشت الترك بسمرقند، فسار الجنيد حتى كان على أربع فراسخ من سمرقند، فلقيه خاقان، فاقتتلوا قتالا شديدا حتى أمسوا، فتحاجزوا، وكتب الجنيد إلى سَورة بن أبجر واليه على سمرقند، فأمره بالقدوم عليه، فأحاط به الترك قبل أن يصل إلى الجنيد، فقُتِلَ سورة بن أبجر وعامة جيشه. ثم لقيهم الجنيد فهزمهم الله[6].

(1)الإصابة (634/1).

(2)قال أبوحاتم أخبرنا أبو عبيد قال: الزؤام الموت (أي العاجل).

(3)لا ينئد لا ينثني، والتوام يعني حلقتين، وهذه دروع حلقُها مضاعف.

(4)قسطال: غبار.

(5)المُعَمَّرون(ص 22، 23).

(6)تاريخ دمشق(11/ 323).



بَلْ أنتم بَشرٌ مِمَّنْ خَلَقْ

د. علي فريد

مَا حَدَثَ لَنَا حَدَثَ لغيرِنَا..
مَا فَعَلَهُ غيرُنَا يَجِبُ أن نَفعَلَه..
تَنهضُ الأممُ بالأسبابِ كما تَسقطُ بالأسباب..
امتلاكُكَ العقيدةَ الصحيحة يُؤهلُكَ للنصرِ ولا يُحققه!!
اكتفاؤكَ بالعقيدة الصحيحة خَللٌ في فهمكَ للعقيدة الصحيحة!!
الأسبابُ المُمْكِنةُ بوابةُ الأسبابِ الكافية.. تتابع الممكن نصر، وتتابع الكفاية فتح!!
التاريخُ حَركةُ الإنسانِ في الزمانِ والمكان، ومَا أَصلُهُ الحركة عَبثٌ أنْ تَعتقدَ ثَبَاتَه!!
لا ثابتَ- تَحتَ القَدَرِ والقُدرَة- سوى التَّغَيُّر!!
مَا يَحدثُ لا بُدَّ أنْ يَحدثَ لِيَحدُثَ ما ينبغي أنْ يَحْدُث!!
*****
- لماذا ينجحون ونفشل؟!
- هذا سؤالٌ تافهٌ وغبيٌ ومُمِل!!
لقد نجحنا عشرة قرون وفشلوا عشرة قرون!!
أينَ- في التاريخ- رأيتَ نجاحاً دائماً أو فشلاً دائماً؟!
وكيف يمكن أن تصبح الدنيا (دُنيا) مع النجاح الدائم أو الفشل الدائم؟!
لم تُبنَ الدنيا على هذا أو ذاك، ولو بُنِيتْ على هذا أو ذاك لكانت جنةً بالنجاح أبداً، أو ناراً بالفشل أبداً، وَلَكَانَ خَلقُها- من البداية- عبثاً ولهواً.. وحاشاه جل وعلا أن يخلق عبثاً أو يتخذ لهواً!!
مَا على من أرادَ أن يَفهمَ الدنيا إلا فَهْمَ نَفْسِه!!
مَا خلق الله الدنيا لكَ وجعلك سيداً فيها- وليس سيداً لها- إلا وقد رَكَّبَ فيكَ بعضَ ما رَكَّبَ فيها من سُنَنِ الحركة والمدافعة والتغيير؛ فأنتَ لها كالولدِ للوالدة، وهي لكَ كالوالدة للولد؛ فيكما منكما ما به تدوم الحركةُ والمدافعة والتغيير؛ فإذا سَكَنَ أحدكما فَسَدَ وأفسدَ الآخر.. وهيهات السكون وقد طُبِعْتُمَا على الحركة!!
الإنسانُ للزمانِ والمكانِ كالعلة للمعلول؛ هما حَدَّاهُ اللذان يتغيران بحركته، وهو القلبُ الذي ينبض لحركتهما.. مُتغيرٌ يُغَيِّرُ مُتَغَيراً.. وكلٌ في فلك يسبحون!!
" أنتَ في الدنيا.. ولا حَلَّ لذلك"!!
ليس أمامكَ سوى فَهمِ قوانينها وسُننها، ثم بذل الجهد للعمل فيها حسب قوانينها وسُنَنِهَا.. ولا سُنَنَ في الدنيا أقوى من المدافعة الدائمة، والحركة الدائبة.
الأمورُ بخواتيمها.. وخواتيمُ الأمور في نضج أسبابها لا في انتهاء حياتك!!
حياتُك- في نهر التاريخ- ليست في الحسبانِ إلا بقدر ما تُنتجُ فيها من آلياتِ حركةٍ أو أدواتِ تغيير، وإلا فهي قطرةٌ خرجت من منبع، وجرت في مجرى، وتاهت في مَصَبّ.. ثم إلى ربك المنتهى!!
لقد نجحنا عشرة قرون.. فيها من الانتصارات والانكسارات والفتوح ما تُستوفَى بمثله المغانم، وتُستخلصُ بمثله المغارم.. ولا تخلو أمةٌ مِن ضِدٍّ، ولا فَردٌ مِن نِدّ.. وكما يرفعك اللهُ- نجاحاً- بالقوانين والسنن، ويضعك- فشلاً- بالقوانين والسنن؛ يرفعُ اللهُ الأممَ ويضعُها بذات القوانين والسنن.. تعاقبٌ كتعاقب الليل والنهار؛ فيه من حُلْكَةِ الليل وسُكونِه، ونورِ النهارِ وحركته؛ ما به

يُنفذُ اللهُ أقدَارَه، ويُجري سُنَنَه، ويتخذ شهداءَه، ويمتحن أوليـاءَه!!

لقد نجحنا عشرة قرون.. بيد أنك تقرأ النجاح الماضي قراءةَ متكئٍ على أريكته، أو قراءة مُلتقطٍ عجلان- في كتابٍ أو كتابين من كتب التاريخ-، ثم تُعايش الفشلَ الحاضر ساعةً بساعة ويوماً بيوم ويأساً بيأس؛ غافلاً عن أنَّ ما تقرؤه الآن- متكئاً على أريكتك- عَاشَهُ أصحابُه أيضاً ساعةً بساعة ويوماً بيوم ويأساً بيأس؛ فلا الناجحُ دامَ نَجَاحُه ولا الفاشلُ دام فَشَلُه، وإنما هو السعي والكدح والتدافع!!

***

ما نحن فيه طبيعي جداً..

من غير الطبيعي أن نظلَّ كما نحن!!

كيف يمكن أن يخطر في بال عاقل أن أكثر من مائتي سنةٍ من الركود والتحريف والتغريب والتجريف، والاحتلال الكامل؛ يمكن أن يُمحَى أثَرُه في عِقدٍ أو عقدينِ مَا تزالُ السيادة فيهما لأسباب التحريف والتجريف!!

وكيف يمكن أن يخطر في بال عاقل أن أمةً- كأمتنا- تملكُ كلَّ مقومات النهضة- مادياً ومعنوياً-؛ يمكن أن ييأس أبناؤها من تقليص فارق القوة بينها وبين أعدائها، في الوقت الذي كان أعداؤها هؤلاء يدفعون الجزية لبعض أقاليم الأمة منذ ثلاثمائة سنة فقط، ثم لم يَخلُ عِقدٌ زمني كامل- بعد ذلك وحتى الآن- من تمريغ رؤوسهم في الوحل على يدي ثلة من المجاهدين الصادقين بسلاحٍ خفيف وعقيدة ثقيلة؟!

الأمور لا تنقلب فجأة، وإنْ ظَنَّهَا المتعجلون كذلك!!

النهضةُ: تفاعلُ نتائجِ الفشلِ مع عواملِ إرادةِ النجاح!!

ونتائج الفشل تحتاج زمناً لظهورها، وزمناً لمحو آثارها.. تماماً كعوامل إرادةِ النجاح التي تحتاج- أيضاً- زمناً لبذرها، وزمناً لاستنباتها، وزمناً لقطف ثمارها، ثم لا بأس- بعد ذلك وخِلالَه- ببعض عوارض اليأس التي لا تُقيّدُ حركةً ولا تعيق فعلاً ولا تُسقط هِمَّةً!!

لقد استيأسَ الرُّسُلُ وظنوا أنهم قد كُذِبُوا..

" قال نوحٌ رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا".. يونس: "ذهب مغاضباً وظن أن لن نقدر عليه".. يعقوب:" تولى عنهم وقال يا أسفى على يوسف وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم".. يوسف:" قال للذي ظن أنه ناجٍ منهما اذكرني عند ربك".. موسى: "قال رب إني لا أملك إلا نفسي وأخي".. لوط: قال:" لو أن لي بكم قوة أو آوي إلى ركنٍ شديد".

طوارقُ اليأس عوارضُ بشرية لا يكاد يسلم منها بشر؛ والعارضُ لا يُقاسُ عليه؛ فإن أحبطكَ فسادُ واقِعكَ فتذكَّر حكمةَ إيجادِ الله لكَ فيه؛ فما أوجدكَ فيه إلا لإصلاحه، وقد جئتَ في وقتك تماماً- لا قبله ولا بعده- كما جاء المصلحون والمفسدون معاً؛ فانظر أين ستضعُ نفسك..

وكن على يقينٍ من أنَّ ما سَتُصلِحُه أنتَ اليوم سَيفسدُه غيرُك غداً، وما سيفسدُه غيرُكَ غداً سيصلِحُه غيرُه بعد غد؛ في حركةٍ دائبةٍ من الصراع والتدافع؛ فلا الإصلاح سيدوم ولا الإفساد سيدوم، وإنما هو العمل الذي تَعَبَّدَكَ الله به دون أن يكون لك من الأمر شيء!!

***

ما يعيشه المسلمون الآن لن يدوم، وهو- مع ذلك- طبيعي جداً؛ حدثَ لغيرنا كما يحدثُ لنا، وسينتهي عندنا كما انتهى عندهم، فلا يُيْئِسَنَّكَ إرجافُ المُرجفين وتثبيطُ المُثَبِّطِين؛ فليسَ أكثَرَ من النائحاتِ في المأتم!!

" ذلكَ الطافي سيطفو غيرُهُ

ويَظلُّ الغائرُ المنشودُ أروعْ"

هي (أزمنةُ مَعَابر انتقالية).. وأزمنة المعابر موحشةٌ وَحشة الخروج من حالٍ اعتدناه فاعتبرناه أصلاً وما هو بأصل، ووحشة الدخول في حالٍ جهلناه فاعتبرناه طارئاً وما هو بطارئ، وليس أخوف للإنسان من قادمٍ غامضٍ يلوحُ فتستشرفه النفوس ثم لا تدري أعارضٌ ممطرٌ هو، أم ريحٌ فيها عذاب أليم!!

طبائعُ الأزمنةِ الموحشةِ واحدةٌ في كُلِّ عَصرٍ ومِصْر:

الإحباطُ والكآبة.. الخوف والقلق.. الأنانية والفَردانية.. اختلالُ المعنى وضبابية الغايات.. الشعور بالضآلة والضياع.. سقوط الثوابت أو اهتزازها.. الاستهانة بالمقدس أو إنكاره.. الانشغال بسفاسف الأمور.. عُلُوُّ السِّفلةِ وتَغَلُّبُ الأوباش.. إسقاط الرموز وتسيُّد الرويبضات.. التأرجح بين الأفكارِ ونقيضها.. التَّفلُّتُ من العملِ بطلبِ أعلى العمل.. غَلَبَةُ الشبهات والشهوات.. التجمد في أعراض ما بعد الصدمة.. الارتهان النفسي لمتوالية الهزائم..

وليس أسوأ- في طبائع هذه الأزمنة- من خروج السَّقَطِ والأنصافِ ومُحْدَثِي فَكِّ الخَطِّ وتَهَجّي الحرف على الناس لقصفهم بالشبهات والشهوات صباحَ مساء، وضربهم بالتفاصيل التي يكمن فيها الشيطان، وإشغالهم بمعارك جانبية تافهة لا يُرجى من ورائها علم ولا يُبنى على تفاصيلها عمل؛ توزهم في ذلك نفسياتٌ مريضة مهزومة مأزومة؛ لا هَمَّ لها سوى استخراج أسوأ ما طمره الماضي؛ لتخلطه بأبشع ما قاءه الحاضر، ثم تتهارش مع الناسِ حول السوء والبشاعة كما تتهارش الكلابُ على العظام القذرة!!

المعتزلة والأشاعرة.. السلفية والصوفية.. تجديد الخطاب الديني.. تنقية التراث.. البخاري ومسلم.. قراءة ثانية للإسلام.. الحرية قبل الشريعة.. تمكين المرأة.. تعدد الزوجات.. لا دولة في الإسلام.. الشيوخ سبب الإلحاد.. الجهاد والجهاديون سبب الخراب.. الإسلاميون لا يملكون مشروعاً.. تهنئة النصارى بأعيادهم.. المواريث.. الحرية الجنسية.. قبول الآخر (ذاك الذي يجب أن تقبله وقدمه فوق رأسك)!!

هذا.. وغيره.. وأمثاله.. يكادُ يكون لازماً من لوازم الأزمنة الانتقالية في حياة الأمم كلها؛ فاحذر نقيق كائناتها المشوهة التي تتخلق في عفن مستنقعاتها؛ فهي أشد وطأة عليك من تلك الأزمنة ذاتها، وما اشتدت وطأةُ تلك الأزمنة إلا لوجودِ تلكَ الكائنات فيها!!

تجميدكَ في أعراض ما بعد الصدمة هو هدفهم الأساس؛ فالصدمة مثيرٌ لا بد له من استجابة، وليس للصدمة سوى استجابات ثلاث: المقاومة أو الهرب، أو التجمد.. فإن قاومت أو هربت؛ فقد اتَّسَقَتْ استجابتُك مع طبيعة الحياة والأحياء، وصارت الصدمة لكَ بوابة تغييرٍ لا قبر موت؛ (ولا يُدهشنك أن يكون الهربُ مقاومة؛ فهو- لحفظ النفس، وتجديد العزم، وتلافي الأخطاء، واستحداث الأدوات- أصل كل مقاومة).. وإن تجمدت؛ فسيدكونك بالصدمات تباعاً حتى يكون أهون ما تلقيته هو الصدمة الأولى؛ فلا تستفيق من صدمةٍ إلا ليوقعوك في أخرى، ولا تخرج من دَرَكَةٍ إلا ليسقطوك في التي تليها؛ "ظلماتٌ بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكد يراها"، حتى يوصلوك إلى (الصدمة المعقدة) التي تُحيل طاقة الحياة الخارجة منك إلى طاقة موتٍ محصورةٍ فيك؛ فتصبح طاقتُكَ كالماء الآسن؛ حِيْلَ بينه وبين الجريان؛ فصار مستنقع أوبئة تتخلق فيه ومنه حشراتٌ تتغذى به وعليه؛ فكأنك- بتجمدك في أعراض ما بعد الصدمة- تخلق في نفسك من نفسك ما يلتهم نفسك.. ولا يلتهم النفوسَ شيءٌ مثلُ الخوف، والقلق، والاكتئاب، والخيالات المقتحمة، والذكريات المعاودة، والشعور بالخزي والعار.. وكلها أعراض ما بعد الصدمة المراد تجميدك فيها!!

فإنْ قِسْتَ على حال الفرد حالَ الأمة؛ فستجد حالَ الأمة قريباً من حالِ الفرد.. صدماتٌ متوالية في الدين والسياسة والاقتصاد والاجتماع والثقافة والهُوِيَّة؛ يوقعوننا بها في أمراض الأزمنة الموحشة؛ لتتآكل الأمة من الداخل، أو تخلق من نفسها في نفسها ما يلتهم نفسها، أو تنقسم بين تيارين أحمقين لا يشتد بأسهما إلا بينهما: تيارٍ متجمدٍ في أعراض ما بعد الصدمةِ مغلوب على أمره، صار- لطول استسلامه للاضطهاد- مازوخياً يستلذ بالعذاب، ويركن للسلمية المناقضة للفطرة، ولطبائع الحياة والأحياء، وللسيرة النبوية ذاتها.. أو تيارٍ متحركٍ دائماً وأبداً دون وعي أو هدف أو غاية؛ سيطرت عليه- لطول شعوره بالاضطهاد- رغبةُ الانتقام المجردةُ من الوعي أو الغاية أو الهدف؛ فصار كالفيل الغاضب في متجر خزف!!

وليس السؤال الآن السلمية أم السلاح؛ فهو سؤال سفسطائي أنتجته الصدمة للانشغال به عن الحركة في الواقع- ولا حركة في الواقع دون جهادٍ لسانيّ أو سنانيّ- فلا محل للسؤال إلا عند من أقعدته الصدمة عن العمل؛ فاستسلم لها ثم فَلْسَفَ استسلامه بالسلمية!!

تسييلُ طاقةِ الأمة المتجمدة وانعتاقُ جسدها وروحها من الصدمة هو السؤال الأساس، ولا جواب لهذا السؤال إلا بمعرفة من نحن وماذا نريد، ثم معرفة طبيعة المرحلة التي نعيشها؛ إذ معرفةُ طبيعة المرحلة أصلٌ في معرفة كيفية الخروج منها.. فإذا عرفت- يقيناً- أنك مسلمٌ أولاً وآخراً؛ ولستَ مصرياً أو سورياً أو عراقياً، أو غير ذلك من هُوِيَّات الجاهلية التي فرقت الأمة وأذهبت ريحها وجعلت بأسها بينها شديداً، ثم ظَهَرَتْ هذه المعرفة في حالك واقعاً لا في لسانك قولاً فقط؛ فواليتَ عليها وعاديت؛ كنتَ قميناً أن تعرفَ مرادَ الله منك فتعمل به وله وفيه حسب طبيعة المرحلة التي أوجدك الله فيها؛ غير منتظرٍ لثمرة أو مُحْبَطٍ بعقبة أو مُنتَكِسٍ بفتنة.. ولا شيء يضيع سدى؛ فإن نجحت فبها ونعمت، وإن فشلتَ فقد بذرت بذراً يوشك أن يستنبته غيرُك، وألقيتَ أُسُسَاً يوشك أن يبني عليها سواك.. وما أكثر ما أصلحَ اللهُ بفردٍ أمة وبطائفةٍ طوائف!!

***

أتحبطك الفُرقةُ والتشرذم، والهزائم المتتالية؟!

وهل كانت أمريكا- إن كانت تكبر في صدرك- سوى ولاياتٍ متفرقةٍ؛ تكونت شيئاً فشيئاً من شذاذ آفاقٍ ومغامرين وتجار ولصوص وقَتَلَة ومضَّطَهدين في بلادهم الأصلية؛ كإسبانيا وإنجلترا وهولندا والبرتغال وفرنسا، ولم يجتمع الشعب الأمريكي- إن صح أن تُسمى هذه الأوشاب شعباً- في جمهورية واحدة على الهيئة التي تراها الآن إلا بعد أكثر من مائتي سنة من الفرقة والتشرذم وتداخل الولاءات الاستعمارية، والهزائم المتتالية، والثورات، والحروب الأهلية!!

ألمانيا والألمان- الذين تراهم الآن ورأيتهم أيام هتلر- كانوا منذ مائتي سنة تقريباً أضحوكة الغرب كله.. أكثر من ثلاثمائة دويلة مع أكثر من ألف وخمسمائة كيانٍ بين متوسطٍ وصغيرٍ ومتناهٍ في الصِغَر، اعتادوا- كالعرب الآن- الهزائمَ والانكساراتِ حتى وصفهم تولستوي على لسان أحد شخصيات روايته (الحرب والسلام) قائلاً:" إنهم لا يجيدون شيئاً سوى التناحر فيما بينهم، وهم دائماً يُهزمون، محظوظٌ من يحاربهم، محظوظٌ نابليون الذي لم يحارب حتى الآن سوى الألمان؛ ومَن الذي لم يهزم الألمان؟!".. وحين ظهر (بسمارك) رافعاً شعاره الشهير:" المشاكل المهمة لا تُحل بالخطب؛ بل بالحديد والدم"؛ فرض الوحدة قسراً- عسكرياً وسياسياً-، وسار بالألمان من نصر إلى نصر، حتى أسقط باريس، ولم يكتفِ بهزيمة جيوش فرنسا النابوليونية التي أذلت بلاده سابقاً فقط؛ بل أعلن تأسيس الامبراطورية الألمانية من قصر فرساي الفرنسي نفسه بعد استيلائه عليه.. وكانت لحظة (فرساي) هذه هي اللحظة الختامية لمحاولات توحدٍ فاشلة استمرت أكثر من مائة سنة!!

الجيش الأمريكي الذي ترى قواعده الآن في كل مكان؛ كان- إبان الثورة الأمريكية- مجرد ميليشيات مدنيةٍ مشتتةٍ لم تصل في مجموعها إلى عشرين ألف جندي، ولم تملك سلاحاً حقيقياً أو مؤناً أو عتاداً أو ملابس كافية، وخاضت- في ثمان سنوات- أكثر من مائة وخمسين معركة؛ هُزمت في معظمها، وانسحبت- مع قائدها جورج واشنطن- من كل أرضٍ فتحتها؛ حتى عَمَّ اليأسُ كثيراً من الضباط والجنود، وانقلب كثيرٌ منهم على جورج واشنطن في مؤامرتين متتاليتين قمعهما بشدةٍ وعنف..

ما دمتَ مصمماً على الاستمرار؛ فلا خسارة في الهزيمةِ وإنْ هُزمت؛ كلُّ هزيمةٍ عاجلةٍ نصرٌ آجل إنْ تَعَلَّمْتَ منها!!

أيحبطكَ قِلةُ وعي الشعوب المسلمة وانشغالها عن الغضب للدين وأحكامه بالغضب للقمة العيش؟! أيحبطك انشغال من يسمونهم النخبة بالسفسطة الفارغة والتناحر فيما بينهم على سفاسف الأمور؟!
الشعبُ الأمريكي الذي رُوّجَ لمبادئيته ومُثُلِهِ العليا لم يَثُر في القرن الثامن عشر من أجل المبادئ والمُثُل؛ بل من أجل (أكياسِ شايٍ) فرض الاستعمار البريطاني الضريبة والجمارك عليها، مختتماً بذلك سلسلةَ ضرائب على السكر والورق والزجاج ومواد البناء؛ فجاءت ضريبة الشاي كالقشة التي قصمت ظهر البعير؛ فأشعلت غضبَ شريحةٍ لا يُستهان بها في ثلاث عشرة مستعمرة أمريكية، وانقسم- رغم ذلك- الشعبُ الأمريكي إلى ثلاثة أثلاث؛ ثلثٌ مع الثورة على بريطانيا، وثلثٌ مع بريطانيا على الثورة، وثلثٌ (حزبُ كنبة) لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء!!
في وجود الرغيف قد يتغافل العامةُ طويلاً عن إسقاط المبادئ، فإذا فُقِد الرغيف فكل شهوة لهم تصبح مبدأً يتشدقون بالدفاع عنه، ولا هدف لهم سوى الرغيف!!
في مرحلة الصراع بين ستالين ورفاقه ضد تروتسكي وزينوفيف؛ كتب أحدُ العمال قائلاً:" وأنتم تتجادلون فيما بينكم قد تموت أسرتي من الجوع.. سجالاتكم لا تختلف عن السجالات الدينية في القرون الوسطى"!!
أتحبطك الخيانات وتعدد الولاءات واللعب بالمبادئ والبحث عن حظوظ النفس؟!
تسعة وستون بالمائة من الموقعين على وثيقة الاستقلال الأمريكية كانوا موظفين لدى بريطانيا ومرتبطين بها استعمارياً، ولم يقرأ وثيقة الاستقلال من شرفة مجلس مدينة بوسطن سوى (توماس كرافتس) عضو جماعة (المخلصين التسعة) التي عارضت اتخاذ أي إجراء عسكري ضد الاحتلال البريطاني والبريطانيين!!
(بيندكت أرنولد).. بطل السنوات الأولى في الثورة الأمريكية، دَوَّخَ البريطانيين في معارك كثيرة؛ فأعجب به واشنطن وأرسله إلى فيلاديفيا (نُصرةً) لها؛ فلم يكتف بالانقلاب على واشنطن؛ بل خطط بعد زواجه من ابنة أحد الأمريكيين الموالين للتاج البريطاني، وبتشجيعها- للالتحاق بالبريطانيين وتسليمهم منطقة (ويست بوينت)، ثم هاجم ولاية فرجينيا وأنهى خيانته بالهجوم على مسقط رأسه (كونكتكت)؛ ليحصل على رتبة عميد في الجيش البريطاني بلا عملٍ حقيقي أو وظيفة، ويعيش سنواته الأخيرة في بريطانيا مكتئباً ومصاباً بمرض عصبي نتيجة ازدراء البريطانيين وتنكرهم له!!
في الثورات؛ لا نكاد نعرف أيهما أسرع سقوطاً؛ الثوار، أم الأنظمة التي ثاروا عليها!!
أيحبِطُكَ ما يقال عن الدم المسفوك دون جدوى؟!
في معركة (بنكرهيل) أراد الجيش البريطاني حصار بوسطن فقرر احتلال المرتفعات حولها، وحين عرفت المليشيات الأمريكية ذلك قررت تفويت الفرصة عليه باحتلال هضبة (بنكرهيل).. ولأنهم كانوا مليشيات بدائية لا يكادون يعرفون جغرافية بلدهم؛ احتلوا هضبة (بريد هيل) بدلاً من (بنكرهيل)، واستعدوا ببنادق صيد وسيوف وخناجر للقاء جيش نظامي مزودٍ بأحدث أسلحة العصر؛ وكانت المفاجأة أنهم أبادوا الموجة الأولى للهجوم البريطاني ثم الموجة الثانية، ثم استحر القتلُ فيهم بعد نفاد ذخيرتهم في الموجة الثالثة؛ فانسحبوا تاركين الهضبة للجيش البريطاني بعد أن كبدوه خسارة مُذلة غَيَّرَ بعدها تكتيكاته في الحرب؛ معتبراً أن الثمن المدفوع في الاستيلاء على هضبةٍ لا جدوى حقيقية من الاستيلاء عليها؛ هزيمةٌ رغم وهم الانتصار، وخسارة المليشيات الأمريكية لهضبةٍ لا مكسب حقيقي من الاحتفاظ بها بعد إذلال الجيش البريطاني فيها؛ نصر رغم وهم الهزيمة!!
في بعض المراحل.. إذا لم تستطع هزيمةَ عدوك فلا أقل مِنْ أن تجعل انتصارَه صَعباً!!
أيحبطكَ تَحَزُّبُ لصوصِ المحميات العربية وأسيادِهم على ثورات العرب وجهاد المسلمين؟!
اجتمعت دول أوروبا على الثورة الفرنسية ومخرجاتها، وتحزبت سبعة جيوش أوروبية ضد الثورة، وأعادت الأسرة الملكية الحاكمة، واحتلت باريس، وهزمت نابليون، ثم تسربت أفكار الثورة الفرنسية إلى تلك الدول ذاتها، وكانت عاملاً مهماً من عوامل تثوير شعوبها وإسقاط أنظمتها.. ومَنْ يدرس تاريخ القرن التاسع عشر جيداً سيكتشف أنه قرنُ صراعٍ وتدافعٍ بين أفكار الثورة الفرنسية ومخرجاتها، وبين الثّورات المضادة لها..
ليس هناك ثورات فاشلة؛ هناك ثوارٌ استسلموا!!
أتحبطك فوضى الثورات وعدم امتلاكها مشروعاً متكاملاً للنهضة أو تصوراً واضحاً للحكم؟!
ومَن قال لك أن ثورةً في التاريخ امتلكت- قبل اشتعالها- مشروعاً كاملاً للنهضة، أو تصوراً واضحاً للتعامل مع واقع ما بعد الثورة؟! إنهم يكذبون عليك ليشغلوك عن الأصل بالفرع، وعن المتن بالهامش..
لم تكن مفاهيم الثورة والوحدة والاستقلال والدستور موجودة أصلاً إبان الثورة الأمريكية.. لم يرفع المستوطنون شعار:" الشعب يريد إسقاط النظام"، بل رفعوا شعار:" لا ضريبة دون تمثيل"، فانحصر اعتراضهم حول ضرورة تمثيلهم في البرلمان البريطاني لأنهم كانوا يعتبرون بريطانيا هي الوطن الأم.. لم يكن هناك أكثر من هذا عشية ما سُمِّي بـ(حفلة الشاي) في بوسطن.. وشيئاً فشيئاً بدأت أفكار الثورة والاستقلال والوحدة تنبت في نفوسهم وعقولهم، ونسجت الأقدار نسجها الغريب بظهور (توماس بين)- الكاتب البريطاني المتأمرك المغمور- فكتب كُتيباً صغيراً أشبه بالمذكرة؛ عنوانه (الفطرة السليمة)؛ فكان هو (كفأر السد) الذي خلخل سدود بريطانيا الاستعمارية في أمريكا، وكان كُتيِّبُه الصغير كعود ثقاب أشعل في النفوس آمال الوحدة والاستقلال والثورة، حتى أمر جورج واشنطن بقراءته على الجنود والمستوطنين في كل مكان.. وحين بدؤوا حرب الاستقلال كان وضعهم- مقارنة ببريطانيا- مُزرٍ

جداً بلا دولةٍ أو حكومةٍ أو جيشٍ حقيقي أو نظامٍ مالي أو سياسيٍ أو إداريين أكفاء.. وازداد الوضع سوءاً حين فرضت بريطانيا الحصارَ على سواحلهم فحرمتهم من وسيلة التواصل والسفر والتجارة الوحيدة بين مستوطناتهم؛ ليجدوا أنفسهم مضطرين لاستحداثِ طرقٍ بريةٍ بطيئةٍ وقليلةِ الجدوى!!

في الثورة الفرنسية.. بدأت التهيئة الفكرية لها بكتابات (ميكافيلي) الإيطالي و(هوبز) و(لوك) الإنجليزيين؛ وانتقلت تلك الأفكار إلى فرنسا عن طريق (جان جاك روسو) و(مونتسكيو) اللذين قعَّدَا لنظريتي (فصل السلطات)، و(العقد الاجتماعي).. وبجماليات أدب (فولتير)- الذي حَوَّلَ فلسفةَ هؤلاء وتنظيراتهم إلى خُطب وأشعار-؛ شُحِنَتْ أرواحُ الفرنسيين بالرفض والتمرد.. وبنفي زعماء الثورة السويسرية (كاستيلا، وريباز، وإيتان دمون) إلى فرنسا؛ تفاعلت خبرات الثورة السويسرية الموؤدة مع بوادر الثورة الفرنسية الوليدة.. ولم يُترجم كلُّ هذا إلى ثورة إلا حين بلغت المعاناة حدها الأقصى بعد موت لويس الرابع عشر، ثم لويس الخامس عشر، ثم اندلعت الثورة في عهد لويس السادس عشر؛ فعمت الفوضى أرجاءَ البلاد، وتَغَيَّرَ الدستور أربع مرات في خمس سنوات، وفشل الثوار فشلاً ذريعاً في التعامل مع مشكلات ما بعد الثورة، وضربت المجاعةُ الفرنسيين حتى جُمعت المواد الغذائية قسراً من فلاحي فرنسا كلها فلم تكف لإطعام باريس وحدها، وانقلب الفرنسيون على الثورة والثوار حتى صاروا يبحثون عن مُخَلِّصٍ ولو كان ديكتاتوراً، وتعددت لجانُ الثوار وجمعياتُهم وفصائلُهم وانقلاباتُ بعضهم على بعض؛ حتى دخلوا عصرَ إرهابٍ تساوت فيه- تحت المقصلة- رقابُ الثوار مع رقابِ من ثاروا عليهم؛ فأكلت المقصلةُ (دانتون)، و(سانت جاست)، و(روبسبير)؛ كما أكلت لويس السادس عشر وماري أنطوانيت!!

في الثورة الروسية.. لم يكن الألماني (كارل ماركس) يسعى لانتصار البروليتاريا؛ بل كان يراها حتميةً تاريخية ستقع دون سعي أو عمل.. حتى جاء لينين وتروتسكي فالتقطا الفكرة وطوراها وعملا عليها، ثم يئسا وهاجرا، ثم اندلعت الثورة حين توفرت ظروفها؛ فعادا ورَكِبَاهَا، ثم التقطَها منهما الأعنف والأقسى والأخبث ستالين؛ ليستقر المشروعُ الشيوعي السوفيتي على نحوٍ لم يكتبه ماركس أو يطوره لينين أو يتمناه تروتسكي!!

الثوراتُ لا تحملُ مشاريعَ متكاملة.. هي رؤى فكرية، وأهدافٌ كلية، ومبادئ عامة؛ تتفاعل عبر زمنٍ- يطول أو يقصر- مع دواعي الثورة في المجتمع، حتى تتهيأ لها شرارة مناسبةٌ لانفجارها؛ فتنفجر محدثةً انقلاباً في المفاهيم والتصورات والأوضاع، يعقبه تدافع دموي بين الجديد والقديم، مع ارتدادات متتابعة تنضج بها الرؤى والمبادئ والغايات؛ لتتنزل على الواقع في صورة مشاريع متخصصة تتغير تفاصيلها بتغير الواقع وتقلباته.

إنْ أحبطكَ ما نحن فيه الآن وكَبُر في نفسك ما هم فيه الآن؛ فاقرأ تاريخنا وتاريخهم لتكتشف أنَّ ما يحدثُ لنا- رغم بشاعته- لا يعادل ربع ما حدث لهم أو ما فعلوه بأنفسهم قديماً وحديثاً.. وما وصلوا إلى ما وصلوا إليه إلا بتجرعهم قديماً أضعاف ما نتجرع حديثاً، وما انتصروا علينا لفرطِ ذكاءٍ رُكِّبَ في فِطَرِهِم وحُرِمنَا منه؛ بل لبشاعة تجاربهم التي تعلموا منها وطبقوها علينا.. فإن ظننت- لفرطِ قوتهم- أنهم لا يُقهرون؛ فقد ظنوا هُم أيضاً- لفرطِ قوتنا قديماً- أننا لا نُقهر، ولم ينتبهوا إلى إمكانية قهرنا أو هزيمتنا إلا بعد انكسار الدولة العثمانية أمام فيينا سنة 1683م؛ فتحولت نفسياتهم المسحوقة إلى نفسياتٍ متطلعة، وتَنَزَّلَ المستحيلُ في نفوسهم شيئاً فشيئاً حتى صار ممكناً.. ولا ينتصر المهزوم إلا إذا تحولت (نفسيةُ الهزيمة) فيه- بنصرٍ ما ولو كانٍ ضئيلاً- إلى (نفسيةِ إمكانٍ) تضؤل بها في عينه هالةُ عدوه رويداً رويداً حتى تختفي..

في الفتوحات الأولى للمسلمين أمرَ عمرُ بن الخطاب رضي الله عنه عبدَ الرحمن بنَ ربيعةَ الباهلي بغزو الترك- قبل إسلامهم- ومناوشة الخزر على بحر قزوين؛ ولكثرة انتصارات المسلمين؛ ظن التُركُ أنَّ المسلمينَ لا يموتون، وظلوا على هذا الظن حتى عهد عثمان رضي الله عنه، ثم تذامروا- على حد قول الطبري- من كثرة انتصارات المسلمين عليهم، وتواعدوا على نصب كمين لهم ليتأكدوا هل يموتون أم لا، ورمى أحدُ الترك أحدَ المسلمين بسهمٍ فقتله؛ فتيقن التركُ أن المسلمين بشرٌ أمثالهم يموتون كما يموتُ الناس؛ فقويت نفوسهم وحميت عصبيتهم، وخاضوا معركة (بلنجر الثانية، بداغستان اليوم) فهزموا المسلمين، واستشهد عبد الرحمن بن ربيعة، وانحاز سلمان الفارسي، وأبو هريرة رضوان الله عليهما- وكانا في المعركة- إلى مدينة جيلان.. ومن الغرائب آنذاك أنَّ الترك أخذوا جثمان عبد الرحمن بن ربيعة؛ فكرموه وبنوا عليه مقاماً يزورونه ويستسقون به!!

وليس أدلَّ على ما يمثله تغير نفسية الهزيمة بنفسية الإمكان من قول المثنى بن حارثة رضي الله عنه لجنوده بعدما سحقوا الفُرسَ في معركة البويب:" قاتلتُ العربَ والعجمَ في الجاهلية والإسلام، واللهِ لمائةٌ من العجم في الجاهلية كانوا أشد عليَّ من ألفٍ من العرب، ولمائةٌ اليوم من العرب أشد عليَّ من ألفٍ من العجم؛ إن الله أذهبَ مصدوقتَهم ووهَّنَ كيدهم؛ فلا يروعنكم زهاءٌ ترونه ولا سوادٌ ولا قِسِيٌّ فُجٌّ ولا نبالٌ طوال؛ فإنهم إذا أُعجِلوا عنها أو فقدوها؛ كالبهائم أينما وجهتموها اتجهت."!!

لا يهولنك ما ترى وتعايش؛ فالأمر نَفْسِيٌّ ابتداءً.. فإن زالت نفسية الهزيمة فيك بنفسية الإمكان؛ هانَ- باستصحاب العقيدة- اتخاذُ الأسباب، والتحركُ في الواقع حسب تقلبات الواقع!!

ما ذلت أمةٌ في الأرض كما ذلَّ اليهود، وما حلمت أمةٌ في الأرض كما حلم اليهود.. قبل ستة وستين سنة من

قيام ما يُسمى بدولة إسرائيل كتبَ أحدُ اليهود الروس من فلسطين رسالةً إلى صديقه المؤرخ الروسي شمعون دوفنوف، يقول فيها:" لم آتِ إلى إسرائيل لأبني حياتي الشخصية، عليَّ العَفَاءُ لو أردتُ ذلك، بل هدفي وحلمي- وهو حُلمٌ ليسَ ببعيد المنال- أن نسيطر على أرض فلسطين ونبني دولتنا.. لا تضحك مني.. سنبني دولتنا".. ثم ذَكَرَ عِدَّةَ وسائل لفعل ذلك منها: تأسيس المستعمرات الزراعية والصناعية، وإنشاء المصانع والصناعات، وتدريب الشباب على الإنتاج والسلاح معاً.. ثم ختم رسالته بقوله:" إنني غارق في الأحلام، لكن سيأتي هذا اليوم الرائع"!!

هل عليَّ أن أقول لك: احلم كما حلم اليهود، وتَمنَّ كما تمنى اليهود، واسعَ كما سعى اليهود، أم في ديننا وتاريخنا ومجدنا السابق ما يكفي ليشعل جذوة السعي والعمل والحركة في روحك؟!!

الأمور تنقلب وتتقلب، والبُعد القدري سببٌ من الأسباب.. بذور السقوط تُبذر في أوج الصعود، وبذور الصعود تبذر في قاع السقوط.. في اللحظة الذي أكتب لك فيها الآن؛ هناك موسى ينشأ في قصرٍ لفرعون، وهناك فرعون يبذر بذور هلاكه!!

في سنة 656ه أسقط التتارُ الدولةَ العباسية ودخلوا بغداد وقتلوا آخر خلفائها المستعصم بالله.. وفي ذات السنة وُلد عثمان الأول مؤسس الدولة العثمانية!!

في سنة 532ه هربت أسرةٌ في ظلام الليل من قلعة تكريت خوفاً من أعدائها، وفي الأسرة رضيعٌ علا صياحُه حتى هَمَّ أبوه بقتله خوفاً من أن يدركهم أعداؤهم؛ فنهاه أحدُ أتباعه؛ ليحفظ اللهُ الطفلَ المسمى (صلاح الدين الأيوبي) لحطين والقدس!!

في أوج عظمة الدولة العثمانية سنة 1535م؛ غَرَسَ أعظمُ سلاطينها سليمان القانوني بذرة (الامتيازات الأجنبية) كأولِ غَرْسِ خرابٍ نبتَ واستفحل على مَرّ العصور؛ حتى كان من أقوى أسباب سقوط الدولة بعد ثلاثة قرون!!

لا تستهن بنسج الأقدار ولا تسخر منه؛ فإن الله لا يتركُ خَلقَه لِخلقِهِ وإن ظَنَّ المتعجلون ذلك.

لم يكن الثوب قبل اكتماله سوى قطعةِ قماشٍ عَمِلَ فيها المقصُّ والإبرةُ عملهمَا حتى اكتمل ثوباً، ولم يكن السيف قبل اكتماله سوى حديدةٍ عملت فيها النارُ عملها حتى اكتمل سيفاً.. أنت تنظر إلى الأشياء بعد اكتمالها وتنسى مسيرة آلامها نحو الاكتمال.. تريد أن تستيقظ صباحاً لتعايش لحظةَ هارونِ الرشيد وهو يقول للسحابة: "أمطري حيث شئت فسيأتيني خراجك"، وتنسى مسيرة المعاناة التي خاضها أجدادُه على مدار سبعين سنة ليوصلوه إلى تلك اللحظة.

لقد تحققت للمسلمين في عِقدٍ زمني واحد مكاسب ما كانت لتتحقق لولا هذه الثورات والثوراتُ المضادة.. تساقطت في نفوسهم صنمية الدولة عامةً وصنمية الدولة القومية والوطنية خاصة، وفقدت مؤسسات الأنظمة احترام قطاعٍ واسع من جماهير المسلمين، وظهرت الجيوش والعروش على حقيقتها كوكيلٍ للنظام العالمي المحتل، وانهارت شعارات الوطن والوطنية حين رأى الناسُ لصوصَ أوطانهم الحكام يقتلونهم ويستعينون بالاحتلال لقتلهم، وتَعَرَّتْ القوى العلمانية والليبرالية والمتأسلمة برموزها ومؤسساتها، واكتشف الناسُ سرابية صندوق الانتخابات وألاعيب النظام العالمي به وفيه، وظهرت الديمقراطية على حقيقتها كأداةِ حربٍ يَسحقُ بها النظامُ العالمي المسلمين؛ لا كنظامِ حُكمٍ يَصلُحُ أن يسوسَ به المسلمون المسلمين، وتجذرت روح (الأشعث الأغبر) في نفوسِ كثيرٍ من شباب الأمة عامة وشبابِ الجماعات الإسلاموقراطية خاصة؛ بعد أن كانوا يرونها- منذ عشر سنوات فقط- تهوراً وحمقاً ومجلبةً للخراب!!

كلُّ هذه المكاسب وغيرها.. مَثَّلت خروجاً لأفرادِ الأمة من التيه، بيد أنها لا تكفي لإدخالهم الأرض المقدسة.. تحتاجُ الأرضُ المقدسةُ إلى خلاصٍ كاملٍ من شوائب الجاهلية المعاصرة، ولا خلاص إلا بالعقيدة الأولى.. لا خلاص إلا بخلع الثوب كله، والخروج من الصندوق كله، وإسقاط الأوهام كلها.

المراحل لا تنتهي إلا بهجرة- جسديةٍ كانت أو عقلية- وقد انتهت المرحلة المكية بهجرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه من مكة إلى المدينة، ولن تنتهي مرحلتنا إلا بهجرة عقولنا ونفوسنا وأرواحنا من أوشاب العلمانية والقومية والوطنية؛ إلى صفاء الإسلام ونقائه.. وإنَّا لنعلمُ أن هذه الهجرة لن تحدث- في الواقع- بين عشية وضحاها؛ فليس أشد بُطْأً من التحولات الجذرية في المجتمعات، وليس أشد عنفاً من ارتداداتها؛ فلا يهولنك عنفُها إن ارتدت عليكَ؛ فإنَّ عنفَهَا حين الارتداد دليلُ ضعفٍ لا دليل قوة.. ولا يُلَبِّسَنَّ عليك إبليسُ فتتنازل- أمام عنفها- عن بعضِ ما لا يُتنازل عنه؛ فإنَّ إعادةَ الناس إلى التيه بعد أن أنقذهم الله منه؛ جريمةٌ لا تسقط بالتقادم ولا تُعللُ بالغفلة!!

واعلم أنكَ لن تجدَ واقعاً أشدَّ فساداً من الواقع الذي نُبِّئ فيه الأنبياءُ وأُرسِلَ فيه الرُّسُل؛ ولولا شِدَّةُ فسادِه ما أُرسِلُوا، ولستَ أكرمَ على الله من رُسُلِه ليُصلِحَ لك- دون سَعيٍ منك- واقعاً لم يُصلِحْهُ لهم، وقد أكرمكَ اللهُ بإيجادك في واقعٍ شبيهٍ بواقعهم لتصلحهُ كما أصلحوه؛ فإن لم تكن منهم فَسِرْ على آثارهم تكن معهم، ولا تنتظر في حياتك ثمرةَ سيرك؛ فموسى مات في التيه، وعيسى رُفع في الفتنة، ومحمدٌ- عليه وعلى أنبياء الله ورسله الصلاة والسلام- ارتدَّ أعرابُ جزيرته بعد موته، ولو وضعَ أبو بكر رضي الله عنه يَده على خَدِّهِ ويئس- حين انتقض عليه أعرابُ الجزيرة- ما وصلك مما وصلكَ من الدين شيء.. حسبك أن تؤذِّنَ كما أَذَّنَ إبراهيم، ومَا عَسى يبلغُ صوتُ إبراهيم!! إنما عليكَ الأذانُ وعلى الله البلاغ، ولكلِ ثغرٍ أذانُه، وكُلُّ الثغور شاغرة؛ فإن وجدت ثغركَ فالزمه- وذلكَ عبادتُك- وإن لم تجده فابحث عنه- وذلك أيضاً عبادتُك-.. حَسْبُكَ ألا يراكَ اللهُ إلا على ثَغرٍ أو باحثاً عن ثغر!!



لعمرُك إن المجد والفخر والعلا ... ونيلَ الأماني وارتفاعَ والمراتبِ

لمن يلتقي أبطالها وسراتها ... بقلب صبور عند وقع المضارب

ويبني بحدّ السيف مجداً مشيّداً ... على فلك العلياء فوق الكواكب

ومَن لم يروّ رُمحهُ من دم العِدا ... إذا اشتبكت سمرُ القنا بالقواضب

ويُعطي القنا الخطيّ في الحرب حقه ... ويبري بحد السيف عرض المناكب

يعيش كما عاش الذليل بغُصّة ... وإن مات لا يجري دموعُ النوادب

فضائلُ عزم لا تباعُ لضارع ... وأسرار عزمٍ لا تذاع لعائب

برزتُ بها دهراً على كل حادث ... ولا كحل إلا من غُبار الكتائب

إذا كذب البرق اللموعُ لشائم ... فبرقُ حُسامي صادق غير كاذبُ

AL SOMOOD
Monthly Islamic Magazine

15th year - Issue 179 - Jumada-alaoula 1442 / December 2020



”إن الرقيق المولود في قيد العبودية والناشئ فيها لا يأسى على فقدان الحرية لأنه ما عرفها ولا ذاق طعمها؛ إن الذي يأسى عليها إنْ فقَدها هو الحر الكريم، الذي عاش عليها ولم يألف غيرها.“